المعارضة تواجه أكثر من «عدوّ»
معارك ريف حماة تشهد انخراطاً روسيّاً محدوداً

تفاصيل صفحة 06

مواقف متناقضة بين «باب الهوى» و«الإنقاذ»
ما خلفيات منع إدخال البضائع الروسية إلى المناطق المحررة؟

تفاصيل صفحة 07

الممرّ الشرفي.. مراسم تكريم الموتى التي أصبحت تقليداً رياضياً

تفاصيل صفحة 11

صدى الشام

سياسية . اجتماعية . منوعة

الثلاثاء 26 كانون أول (ديسمبر) 2017 الموافق 08 ربيع الأخرة 1439هـ | اسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء | العدد 215 | عدد الصفحات 12

التسويق الشبكي.. عمل تجاري أم احتيال «برخصة»؟

تفاصيل صفحة 05

روسيا تناور بين أستانا وسوتشي.. والنظام يتمدّد في الشمال والجنوب

يعلّق الكثير من السوريين آمالهم على تحريك ملف المعتقلين (Getty)

عدنان علي

مع انتهاء الجولة الثامنة من محادثات أستانا، اتضح أنها كانت مجرد بوابة عبور نحو المؤتمر الذي تحضّر له روسيا في سوتشي والمقرر أن يعقد نهاية الشهر المقبل، بعد الاتفاق على قائمة المشاركين.

وعلى الأرض واصل النظام ومعه إيران وميليشاتها وكذلك روسيا، العمل لتغيير خرائط السيطرة، وقضم ما تبقى من مناطق بيد المعارضة سواء في الشمال السوري عبر معارك ريفي حماة وحلب للوصول إلى مطار أبو الظهور، أم في الجنوب السوري بدءاً من غوطة دمشق الغربية وصولاً إلى درعا.

ورغم أن رئيس وفد المعارضة إلى محادثات أستانا أحمد طعمة قال إنه سيتم التشاور مع جميع القوى المدنية والعسكرية قبل تحديد موقف هذا المؤتمر، فقد كان من الواضح أن هذا المؤتمر يضع المعارضة أمام تحدٍ جديد في ظل افتقادها لأية جدران خارجية تستند إليها، مع الانسحاب العربي من المشهد السوري، ومشاركة تركيا لموسكو في الدعوة إلى هذا المؤتمر، بينما تواصل الولايات المتحدة النأي بنفسها على هذا الملف إلا في أضيق الحدود.

وفي توطئة للموافقة على حضور المؤتمر قال طعمة وآخرون غيره إنه من حيث المبدأ إذا كان المؤتمر سيؤدي إلى دفع مسار جنيف المبني على القرارات الدولية فإننا نرحب به، موضحاً أنه يستلزم معرفة بعض التفاصيل قبل اتخاذ القرار بشأن المشاركة في المؤتمر من عدمها.

مشاركون

وحسب نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف، فإن حوالي ١٧٠٠ شخص قد يشاركون في مؤتمر سوتشي، لافتاً في تصريح لوكالة سبوتنيك إلى أنه سيتم «تشكيل لجنة دستورية تحصل على تفويض عام من الشعب، ولذلك سيكون هناك بين ١٥٠٠ و١٧٠٠ مشارك»، وأردف «إن ممثلي الشعب بأسره يعتبرون مصدراً للتشريع حول كافة المسائل، بما في ذلك بدء إصلاح دستوري، وسيتم تشكيل مجموعات عمل خاصة، ويمكنها الاجتماع لاحقاً في جنيف» كما أشار إلى أنه يتم تشكيل القوائم بالتشاور مع تركيا وإيران.

من جهته، قال رئيس الوفد الروسي في محادثات أستانا، ألكسندر لافرينتييف، إنه «في حال كان لدى الناس تطلعات إيجابية فإننا مستعدون لاستقبالهم ومنحهم فرصة للقدوم، أما في حال أرادوا استخدام ساحة سوتشي من أجل رفع شعارات حول عدم مقبولية بقاء الأسد في السلطة، فأعتقد أنه لا مكان لهم هناك، لأنه سيكون من الواضح أن هؤلاء الناس يريدون استمرار النزاع المسلح»، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة لم تبدِ بعد رغبة بالمشاركة في مؤتمر سوتشي.

وكانت مصادر مقربة من المفاوضات السورية أوضحت لوكالة أنباء إنترفاكس-كازاخستان أن تركيا وإيران تعارضان مشاركة «حزب الاتحاد الديمقراطي» الكردي في مؤتمر سوتشي.

وفي هذا الإطار، أكد ألكسندر لافرينتيف مبعوث الرئيس الروسي للتسوية السورية رفض تركيا القاطع حضور أي ممثلين عن حزبي «الاتحاد الديمقراطي» و«العمال» الكرديين في مؤتمر سوتشي.

خطوة أولى

وحول قضية المعتقلين قال لافرينتيف، إن مجموعة العمل المعنية بالإفراج عن المعتقلين في سوريا التي تم الاتفاق عليها في ختام محادثات أستانا ستبدأ عملها خلال الفترة المقبلة وستضم ممثلين عن الدول الضامنة فقط، دون نظام الأسد والمعارضة السورية.

ورأى أن عمل هذه المجموعة يحتاج الى وقت «بالنظر إلى المستوى المنخفض جداً من الثقة بين الأطراف المتنازعة، التي تخشى حتى من تسليم قوائم الأشخاص المعتقلين أو في الحجز بسبب مخاوف من قتلهم». وأضاف أن الدول الثلاث الضامنة (روسيا وتركيا وإيران) ستعيّن ممثلين ليعملوا مع ممثل الأمم المتحدة لتنسيق قوائم الأشخاص المعتقلين والمحتجزين لمبادلتهم.

تتمة صفحة 03

حديث المصالح يعلو فوق التجاذبات
التصعيد بين «الأسد» والأكراد.. واقعٌ يبدّد الضجيج

صدى الشام ـ عمار الحلبي

على الرغم من عدم تصادم الطرفين عسكرياً أو حتى سياسياً طيلة عمر الثورة السورية، ورغم تحالفهما في كثير من المناسبات والمحطات المفصلية ضد المعارضة السورية، إلّا أن توتّراً غير متوقع أصاب مؤخّراً العلاقة بين نظام الأسد والقوى الكردية في سوريا.

وكان لافتاً أن التوتر بين الجانبين أفضى إلى عمليات اعتقال ووعيد بما هو أكثر، وذلك وسط توقّعات بامتداد الخلاف من التصريحات إلى المعارك المباشرة.

وجاء هذا الصدام عقب تصريحات تخوينية تبادلها الطرفان اللذان باتا يسيطران على جزء كبير من الأراضي السورية خصوصاً عقب الحملة على تنظيم «داعش» بمشاركة قوى دولية.

تفاصيل صفحة 04

مع احتمال تحوّلها إلى مواجهة مباشرة
«الحرب» بين السعودية وإيران تنعكس سلباً على القضية الفلسطينية

شهرزاد الهاشمي

لا يمكن لأحد أن يتجاهل وجود صراع سعودي إيراني في المنطقة على مختلف المستويات، وبينما يتخذ هذا الصراع أشكالاً وساحات متعددة فإن السؤال يبقى عن تأثيراته على القضايا الأساسية التي تشغل الإقليم والعالم الإسلامي عموماً.

ويتوقف كاتب في «فورين بوليسي» الأمريكية عند ملامح هذه «الحرب» بين البلدين، مشيراً إلى أنها جارية بالفعل منذ سنوات عبر ما أسماه «الحرب بالوكالة»، وهي تدور في شرقي السعودية وسوريا ولبنان واليمن والبحرين..

تفاصيل صفحة 02

عبد الغني: استخدام البراميل المتفجرة جعلَ القانون الدولي أوهاماً

رانيا العربي

تنوّعت الأسلحة التي استخدمها نظام الأسد لقمع الثورة السوريّة بين التقليدي وغير التقليدي، وبينما كان يعلو تنديد المجتمع الدولي واستنكاره عند وقوع ضحايا بسلاح «محرّم»، كان النظام يواصل حربه بسلاح آخر غير كيميائي أو جرثومي لكنه لا يقل فتكاً وترويعاً للمدنيين.

ولعل من أشهر ابتكارات النظام الدموية في هذا السياق استخدامه للبراميل المتفجرة ضد المناطق المأهولة بالسكان طوال السنوات الماضية، وبهذا الخصوص أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريراً بعنوان «القصف الغاشم» وثّقت فيه إلقاء طيران نظام الأسد قرابة ٧٠٠٠ برميل متفجر منذ تموز ٢٠١٢.

نمط بربري

وجاء في التقرير أنَّ استخدام سلاح البراميل المتفجرة من قبل قوات النظام يشكل واحداً من أشدِّ أصناف الخذلان الدولي الفاضح للشعب السوري، فلم يعد هناك أية إدانات أو استهجان من تكرار استخدام هذا النَّمط البربري من الأسلحة، مؤكداً على ضرورة التَّشكيك في إمكانية قبول نظام سياسي..

تفاصيل صفحة 08

«قناة حميميم المركزيّة».. منصّة إعلاميّة روسيّة تُحرج النظام

صدى الشام

قبل أشهر فوجئ السوريون بصفحة عبر فيسبوك تطلق تصريحات رسميّة باسم القيادة الروسية التي تتحصّن داخل القاعدة الجوية في سوريا المعروفة باسم «حميميم» والتي اتخذتها روسيا كمقر ومنطلق لعملياتها العسكرية ضد المعارضة السورية.

الصفحة التي جاءت تحت مسمى «القناة المركزية لقاعدة حميميم العسكرية» كانت مثيرة للجدل، وتمكّنت من جذب عشرات آلاف المعجبين على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» خلال فترة قصيرة..

تفاصيل صفحة 09

مع احتمال تحوّلها إلى مواجهة مباشرة

«الحرب» بين السعودية وإيران تنعكس سلباً على القضية الفلسطينية

يشكل الحوثيون أحد أذرع إيران التي تخوض حرباً بالوكالة مع السعودية (Getty)

صدى الشام ـ شهرزاد الهاشمي

لا يمكن لأحد أن يتجاهل وجود صراع سعودي إيراني في المنطقة على مختلف المستويات، وبينما يتخذ هذا الصراع أشكالاً وساحات متعددة فإن السؤال يبقى عن تأثيراته على القضايا الأساسية التي تشغل الإقليم والعالم الإسلامي عموماً.

ويتوقف كاتب في "فورين بوليسي" الأمريكية عند ملامح هذه "الحرب" بين البلدين، مشيراً إلى أنها جارية بالفعل منذ سنوات عبر ما أسماه "الحرب بالوكالة"، وهي تدور في شرقي السعودية وسوريا ولبنان واليمن والبحرين، وستشتد لتتحول في لحظة ما لحرب مباشرة قصيرة لكنها ستكون قوية ليومين أو أقل قبل أن يتضح للطرفين أن العودة للحرب بالوكالة هي الأفضل لهما، على حد قوله.

عن طريق الآخرين

وقد أعادت المجلة نشر مقال يتناول هذه الحرب كانت نشرته في مستهل العام الجاري، حيث أوضح الكاتب المتخصص بشؤون الدفاع مايكل نايتس أن "الوسيلة الأفضل لصراع الطرفين هي الحرب عن طريق الآخرين". فمنذ حرب الأعوام الثمانية الطاحنة بين إيران والعراق، أظهرت القيادة الإيرانية تفضيلاً قوياً للعمل من خلال الآخرين مثل "حزب الله" اللبناني والمليشيات الشيعيّة بالعراق وحلفائها الآخرين.

وكذلك السعودية التي ظلت تفتقر لجيش قوي طوال معظم تاريخها -يقول الكاتب- استخدمت الحرب بالوكالة أيضاً لإيقاع ضربات مؤلمة بأعدائها مثل الجيش المصري باليمن في الستينيات.

> لجأت كل من إيران والسعودية عبر تاريخهما إلى الحرب بالوكالة، ويمكن ملاحظة الدور الإيراني في هذا السياق من خلال تزويد طهران الميليشيات الشيعيّة في كل من لبنان والعراق واليمن بأحدث الأسلحة والمعدّات.

وأورد الكاتب تفاصيل عن الدعم الإيراني القوي للمليشيات الشيعيّة بالمنطقة مثل تمليكها "حزب الله" صواريخ زلزال-١ القادرة على ضرب تل أبيب، والصواريخ الموجهة ضد الدروع والدبابات، وصواريخ سي-٨٠٢ ضد السفن، وأخيراً زودته بصاروخ ياخونت المضاد للسفن الأكثر تطوراً.

والآن تقوم إيران بتزويد الحوثيين بصاروخ سي-٨٠٢ الذي استخدموه ضد عدد من السفن الإماراتية باليمن، كما أن الحوثيين نجحوا في إيقاع خسائر كبيرة بالجيش السعودي متمثلة في عشرات الدبابات الأمريكية الصنع والمركبات المدرعة الأخرى باستخدام صواريخ إيرانية موجهة ضد الدروع، كما استولوا على مساحة من جنوبي السعودية يستخدمونها في إطلاق صواريخ سكود على أهداف بعمق المملكة.

وفي العراق، زودت إيران المليشيات الشيعيّة بدعم جوي ومدفعية ومعدات إلكترونية عسكرية بالإضافة إلى الدعم الطبي، وتسيطر هذه المليشيا على الكثير من مفاصل الدولة العراقية وأولها وزارة الداخلية.

مواجهات فعلية

ويقول الكاتب إن أكثر ما يقلق السعودية هو أن أعداءها بالمحور الإيراني لا يهتمون بمراعاة الخطوط الحمراء التي دامت طويلاً حول البحرين والمنطقة الشرقية بالمملكة.

ويورد تفاصيل عن الصراع بين إيران والسعودية وحلفائها حول البحرين، والرد الإيراني على غزو البحرين عام ٢٠١١ بمحاولة اغتيال السفير السعودي بواشنطن، ثم تزويد طهران المليشيات الموالية لها في البحرين وشرقي السعودية بالصواريخ المضادة للدروع للدفاع عن نفسها، ويبدو أن هذا السلوك الإيراني هو السبب الذي دفع بـ الرياض لإعدام القائد الشيعي نمر النمر.

وبالمقابل، تحدث الكاتب عن التنظيمات أو الدول التي تنتمي للمحور السعودي في حربه ضد إيران مثل الحكومة اللبنانية والقوى المعادية للحوثيين باليمن، وقوى المعارضة المسلحة في سوريا.

ويرى نايتس أنه في المرحلة التالية ستبدأ إيران بإثارة أعمال العنف شرقي السعودية وفي البحرين، وستسعى بقوة لتعزيز القوة الصاروخية الحوثية بسواحل اليمن، كما ستصعد الرياض من دعمها للقوى الموالية لها في لبنان وسوريا واليمن، وهناك دائماً احتمال حدوث اشتباكات مباشرة مع إيران على الحدود البحرية المشتركة وفي الأجواء المحايدة بالخليج والجزر المتنازع عليها وحقول الغاز المشتركة.

وربما تحاول القوات الجوية في كلا الجانبين اختبار الأخرى واستخدام الألغام البحرية على خطوط الملاحة لضرب تجارة الجانب الآخر، كما أن الحرب الإلكترونية مرجحة في الحرب المباشرة بين البلدين.

وسيتم تصعيد هذه الأعمال إلى أن يحدث خطأ في حسابات أحد طرفي الحرب لتبدأ حرب قصيرة ومكثفة تكون دعوة للاستيقاظ، وقبل اليقظة هناك إمكانية لتدمير جميع الموانئ الإيرانية من قبل المقاتلات السعودية والإماراتية المتطورة، كما أن هناك إمكانية لقصف إيراني صاروخي مركز لسواحل الخليج الشرقية.

ويختتم الكاتب بأن يوماً أو يومين من هذه الحرب الخاطفة المباشرة تستخدم كمنبه للبلدين بواجبهما لتفادي حرب مباشرة، وقصْرِ الحرب على أراضي أطراف ثالثة سيئة الحظ.

طموحات متباينة

لم يتوقف اهتمام مجلة فورين بوليسي عند رصد أشكال التصعيد الإيراني السعودي ومآلاته بل بحثت في آثاره وتداعياته أيضاً، وفي مقال نشرته المجلة رأت الكاتبة كيم غطاس، أن فلسطين هي ضحية الحرب بين البلدين، حيث إنهما منشغلان بالصراع الثاني أكثر من تحديهما قرار الرئيس الأميركي دونالد ترمب الذي اعترف بالقدس عاصمة لـ "إسرائيل".

> يتوقّع مايكل نايتس حدوث تصعيد يليه حرب مباشرة بين إيران والسعودية، وقد يكون ذلك عبر اشتباكات على الحدود البحرية المشتركة بينهما وفي الأجواء المحايدة بالخليج والجزر المتنازع عليها وحقول الغاز المشتركة.

وتشير الكاتبة إلى أن القضية الفلسطينية ظلت منذ ١٩٧٩ في مركز التنافس السعودي الإيراني للهيمنة على المنطقة.

وأضافت أن إعلان الرئيس ترمب بشأن القدس لو كان في أوقات أخرى غير الأوقات الراهنة، لشكل فرصة للقوتين الإقليميتين لتوحيد جهودهما في مواجهة هذا التحرك، لكن السعودية وإيران مشغولتان جداً في هذه الأيام بالاقتتال بينهما، مما يسهم في تقديم دفعة كبيرة لقرار ترامب.

وأوضحت أن خطوة ترامب بالقدس في هذا التوقيت تمثل فرصة للقوتين الإقليميتين للتحرك ضد بعضهما بدلاً من العمل معاً لتقويض قرار ترامب.

وقالت: "على الرغم من أن الإيرانيين لم يسترجعوا القدس للفلسطينيين، فإن القضية الفلسطينية خدمت الطموحات الإيرانية الإقليمية". وتحدثت عن احتفال طهران بيوم القدس وتسميتها وحدة النخبة في الحرس الثوري الإيراني باسم فيلق القدس وتسليحها "حزب الله" اللبناني وحركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس).

وأضافت أن السعودية كانت في مرحلة ما بعد الثورة الإيرانية مستعدة لبناء جبهة موحدة مع إيران بشأن القضية الفلسطينية، وأشارت إلى أنه بعد زيارة عرفات لطهران، فإن خبراً ظهر في صحيفة الرأي العام الكويتية في ١٩ شباط ١٩٧٩ يفيد بأن السعودية تشيد بالثورة الإيرانية.

واستدركت الكاتبة بالقول لكن السعوديين سرعان ما اكتشفوا أن الخميني يشكل خطراً عليهم، وتحدثت عن معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، وأضافت أن تحالف السعودية مع الولايات المتحدة أسهم في تقييد مواقفها، فلم تعد تدعم الكفاح المسلح ضد "إسرائيل".

وأشارت إلى أن السعودية تقدمت بمبادرات سلام مثل مبادرة الملك فهد في ١٩٨٢ ومبادرة الملك عبد الله في ٢٠٠٢؛ في محاولة لتقديم نفسها بوصفها بلد إجماع يمكنه أن يحقق للعالم العربي اتفاقية سلام شامل مع "إسرائيل".

تنافس جيوسياسي

ووفقاً لـ غطاس فإن السعوديين اليوم ليسوا مقيدين في تحالفهم مع الولايات المتحدة، لكن تركيزهم الرئيس ينصب على محاولة إلحاق الهزيمة بإيران، ولكنهم يحتاجون لدعم أميركي في هذا السياق.

> بقيت القضيّة الفلسطينيّة منذ ١٩٧٩ محوراً للتنافس السعودي الإيراني للهيمنة على المنطقة، وجاء انشغالهما حالياً بالاقتتال بينهما ليعطي دفعة كبيرة لقرار ترامب بشأن القدس.

وأشارت إلى أن هناك تقارير عدة بشأن التعاون الأمني السعودي الإسرائيلي لمواجهة إيران، التي تعد أولوية استراتيجية للسعودية وأهم من الدفاع الرمزي عن القدس وفلسطين.

وتحدثت الكاتبة عن توبيخ البيت الأبيض للسعودية وتحميلها مسؤولية الكارثة الإنسانية في اليمن، وذلك في أعقاب خطوة ترامب بالقدس، وذلك لتذكيرها بالعلاقات بين البلدين؛ لكن السعودية أعلنت عن خيبة أملها إزاء قرار ترامب، وحذرت من الآثار الخطيرة بعد هذه الخطوة غير المسؤولة وغير المبررة.

وأعادت الكاتبة التذكير بما قاله روبرت ساتلوف من معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، الذي قاد وفداً من مركز البحث إلى الرياض، وذلك بعد خطة ترامب بالقدس، حيث صرح أنه لم يسمع أي كلمة من المسؤولين السعوديين بهذا السياق، باستثناء شكوى قصيرة من ولي العهد السعودي محمد بن سلمان.

وأضافت أن إيران حاولت استخدام خطوة ترامب لتحقق نفوذاً على حساب منافستها السعودية، لكن الدول الإسلامية رفضت في ١٣ كانون الأول قرار ترامب، وذلك في قمة منظمة التعاون الإسلامي في إسطنبول، حيث لم ترسل السعودية سوى وزير صغير، على حد وصفها.

وأشارت إلى تدني شعبية إيران في العالم الإسلامي في أعقاب دعمها لبشار الأسد في سوريا.

وقالت إنه لا يزال التدافع بشأن القدس متواصلاً بوصفها الموضوع الوحيد الذي يوحد العالمين العربي والإسلامي، لكن إيران والسعودية عالقتان في التنافس الجيوسياسي، حيث يجد الفلسطينيون أنفسهم وحيدين مرة أخرى.

واشنطن تلوّح بقطع التمويل عن الأمم المتحدة

صدى الشام

قد يصعُب التكهن بالمراحل التي سيصلها موقف أمريكا المتحيز من "إسرائيل"، لكن وتبعاً للتطورات الأخيرة على الساحة الدولية فقد بات من الممكن القول أن هذا الموقف ربما يؤول إلى قطع واشنطن التمويل عن منظمة الأمم المتحدة. وفي هذا الإطار يتوقف المحرر الدبلوماسي في صحيفة "الغارديان" باتريك وينتور، عند "بلطجة وتهديدات ترامب في موضوع القدس" معتبراً أنها تمثل أخباراً سيئة للأمم المتحدة.

ويشير الكاتب هنا إلى خطاب الرئيس ترامب أمام الجمعية العامة في إيلول، والذي جاء فيه "إن الدول القوية ذات السيادة تسمح لعدد من الدول ذات القيم والثقافات والأحلام المختلفة ليس بالتعايش وحسب ولكن العمل جنباً إلى جنب في الأمم المتحدة وعلى قاعدة الاحترام المتبادل".

إلا أن المشهد تغير بعد ثلاثة أشهر إذ تعرضت الدول نفسها لتهديدات من سفيرة الرئيس الأمريكي نيكي هيلي، وقالت إنها ستسجل أسماء من لم يدعم قرار الولايات المتحدة نقل سفارتها إلى القدس والإعتراف بالمدينة كعاصمة لـ "إسرائيل".

دبلوماسية الإكراه

على ما يبدو كان عصر الإحترام المتبادل قصيراً كما يقول وينتور. فقد كانت تلميحات هيلي بأن الدول التي تتحدى قرار ترامب ستواجه عقوبات، وكان ترامب واضحاً عندما قال إن فشل الأمم المتحدة دعم قراره سيكون انتصارا لسياسة "أمريكا أولاً" حيث "ستوفر الكثير"!. وقال "لا نهتم، ولكن الأمر مختلف حيث كانوا يصوتون ضدك ثم تدفع لهم ملايين الدولارات. ولن يستفيد أحد منها منذ الآن". ويقول الكاتب معلقاً إن "القوة الناعمة" كما عرفها جوزيف ني "هي القدرة للحصول على ما تريد من خلال الجذب لا الإكراه"، وفي هذا السياق أصبح ترامب أحد أكبر الداعين لدبلوماسية الإكراه. وهذا يعود في جزء منه إلى أن ترامب هو نتاج عقلية ظلت تنظر للأمم المتحدة على أنها مركز المشاعر المعادية لأمريكا والفساد والتبذير، كما شرح مراسل "فوكس نيوز" إريك شون في كتابه "فضح الأمم المتحدة". وبعبارات جون بولتون (سفير جورج دبليو بوش للأمم المتحدة) فالمنظمة الدولية مثلت دائما "هدفاً غنياً" نظراً لفكرة تحيزها ضد "إسرائيل".

> اختزل دونالد ترامب نظرة وعقليّة أمريكيّة تجاه الأمم المتحدة، ترى في المنظمة الدولية مركزاً للمشاعر المعادية لأمريكا وللفساد والتبذير أيضاً.

ويمكن القول أن بلطجة ترامب كشفت للعيان مظهر دبلوماسية الإكراه في الأمم المتحدة. وكما وصف ديفيد هاناي، السفير البريطاني السابق في المنظمة "مؤشر الفزع" بأنه الحسابات المتعلقة بالخوف من التصويت ضد قوة عظمى. فكل دولة عضو في مجلس الأمن ترغب بأن تكون في قمة هذا المؤشر، فاستخدام الفيتو من الدول الأعضاء مثلما فعلت روسيا مع سوريا هو دليل على أن دبلوماسيتها فشلت. ويرى الكاتب أن هناك ملمح نوعي مختلف حول الطريقة التي عاملت فيها الولايات المتحدة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بشأن القدس، فقد كانت الطريقة شعبية ولا يمكن توجيهها إلا للرأي العام المحلي لا الخارجي.

وقد حذر عدد لا يحصى من الدبلوماسيين خلال الأيام الماضية من أن الخطاب هذا سيترك آثاره العكسية ويعمق عزلة الولايات المتحدة.

مواقف

ورغم التحذيرات صوتت الجمعية العامة بغالبية كبيرة رافضة لقرار الرئيس ترامب الفردي حول القدس، حيث غيرت كندا موقعها من الجانب المؤيد لأمريكا للإمتناع عن التصويت. وحتى قبل التصويت نصح سفير بوليفيا ساشا لولرنتي هيلي بأن تكتب بوليفيا كأول اسم في قائمة الدول التي ستعاقبها. وبالنسبة لدول أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط فتحدي قوة عظمى سيكون بمثابة وسام الشرف. أما الدول الحليفة للولايات المتحدة مثل مصر وفرنسا والسعوية فكان عليها أن تأخذ خطوات تأخذ بالاعتبار الرأي العام لديها، واللافت للإنتباه أن الدول التي عارضت مشروع القرار ودعمت الولايات المتحدة صغيرة لا يتجاوز عدد سكان الواحدة منها الآلاف. وكان دفتر ملاحظات هيلي حافلاً بأسماء ١٢٨ دولة صوتت مع القرار. وقد تكون الخطوة الرمزية مكلفة مالياً، ففي عام ٢٠١٦ كانت الولايات المتحدة أكبر متبرع للمنظمة الدولية حيث ساهمت بعشرة ملايين في الميزانية، أي خمس الميزانية. بالإضافة إلى أن وكالة التنمية الدولية "يو اس إيد" قدمت عام ٢٠١٦ مبلغ ١٣ مليار دولار كمساعدات اقتصادية وعسكرية لدول الساحل والصحراء، و ١,٦ مليار دولارا لدول شرق آسيا وأوشينيا. وقدمت ١٣ مليار دولاراً إلى دول في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، و ٦,٧ مليار دولار لدول في جنوب ووسط آسيا و ١,٥ مليار دولار في دول أوروبا ويوروشيا.

الأسوأ قادم

ويرى وينتور أن الضرر الذي ستتركه المناوشة مع ترامب سيخرج عن السيطرة ويؤثر على إصلاحات الأمين العام أنطونيو غويترش.

> قد تكون معارضة الدول لمشروع القرار الأميركي بخصوص القدس في الأمم المتحدة أمراً مكلفاً مالياً، نظراً للمبالغ الكبيرة التي تدفعها الولايات المتحدة للمنظمة.

وخرجت الولايات المتحدة من اليونيسكو وأعلن مفوض حقوق الإنسان رعد بن زيد عدم ترشحه لفترة ثانية قائلاً إنه يريد الحفاظ على نزاهة المجلس وعدم الخنوع للولايات المتحدة. والأسوأ قادم فالاعتراف ببلطجة ترامب للأمم المتحدة ستغطي على القضايا الملحة، فنقل السفارة الأمريكية للقدس ليست عملية نقل عقاري فالاعتراف بسيادة "إسرائيل" على القدس يتحدى العملية السلمية ويسبب عدم الارتياح للسعودية الحليف الأقرب للولايات المتحدة في المنطقة، ويبعد الولايات المتحدة عن حلفائها الأوروبيين الذين دعموا حل الدولتين خلال الأربعين عاماً الماضية.

الرئيس ترامب والسفيرة الأمريكية لدى الأمم المتحدة يتحدثان خلال اجتماع في مقر المنظمة (AP- أرشيف)

روسيا تناور بين أستانا وسوتشي.. والنظام يتمدّد في الشمال والجنوب

عدنان علي

بالتزامن مع المعارك ضد قوات النظام تخوض فصائل المعارضة معارك أخرى ضد تنظيم «داعش» (أرشيف)

تتمة:

وأحصت الشبكة السورية لحقوق الإنسان، أكثر من ١٠٦ آلاف معتقل ومختفٍ قسرياً في سوريا، ويُعتبر نظام الأسد مسؤولًا عن توقيف ٨٧٪ منهم، بينما تتحدث مصادر أخرى عن وجود ما لا يقل عن مئتي ألف معتقل، توفي الآلاف منهم تحت التعذيب حتى الآن.

من جهة أخرى، قال عضو وفد المعارضة فاتح حسون إن وفد المعارضة اجتمع مع نظيره الروسي وسلّمه ملفات عدة تضمنت خروقات النظام السوري وروسيا لاتفاقية «خفض التصعيد» ومجازر عدة ارتكبها الطرفان في سوريا.

وقال إن الروس وبعد نقاشهم بالثبوتيات من قبله بوصفه رئيس اللجنة العسكرية، وتسلمهم الدراسة المعدّة، أقروا بوجود تواطؤ بين النظام و»داعش» في ريف حماة الشرقي، وقالوا أنهم سيحققون بذلك.

اقتراب إعلان المعركة

وعلى الأرض، صعّدت قوات النظام عملياتها العسكرية في ريف حماة الشمالي مع وصول العميد سهيل الحسن، القائد البارز في جيش النظام، إلى المنطقة التي يقاتل فيها أيضاً تنظيم «داعش».

ووصل الحسن إلى جبهات ريف حماة الشمالي والشرقي برفقة تعزيزات عسكرية بينها أسلحة تمت السيطرة عليها في معارك دير الزور الأخيرة.

> من المقرر أن تبدأ مجموعة العمل الخاصّة بالإفراج عن المعتقلين في سوريا عملها خلال الفترة المقبلة، وستضمّ ممثلين عن الدول الضامنة فقط، دون نظام الأسد والمعارضة السورية التي تخشى تسليم قوائم بالمعتقلين خوفاً على حياتهم.

وتحاول قوات النظام وميليشياتها التوغل في عمق الحدود الإدارية لمحافظة إدلب، بهدف الوصول إلى مطار أبو الضهور العسكري، وقد فتحت ثلاثة محاور الأول من ريف حلب الجنوبي من مناطق جبل الحص ورسم السيالة، والثاني من ريف حماة الشرقي مروراً بمنطقة الرهجان، بينما ينطلق الثالث من ريف حماة الشمالي، حيث تسعى مرحلياً للوصول إلى قرية أبو دالي التي خسرتها في تشرين الأول الماضي.

وكانت صفحات موالية ذكرت، أن العمليات التي سيقودها الحسن تهدف إلى فتح طريق دمشق- حلب الدولي الذي يمرّ من محافظة إدلب.

وتعتبر مجموعات «النمر» التابعة لسهيل الحسن، من أبرز المجموعات المقاتلة في صفوف قوات النظام، ولعبت دوراً بارزاً في السيطرة على عدة أحياء من حلب المحاصرة وريفها، ومناطق مختلفة من سوريا كان آخرها دير الزور.

ورأى محللون عسكريون أنه اذا تمكنت قوات النظام من السيطرة على مطار أبو الظهور- وهذا صعب عسكريا نسبياً كون المنطقة سهلية ومكشوفة- فسوف تتمكن من قطع طريق حلب- دمشق من نقطة سراقب، والتقدم بالتالي بسهولة باتجاه مدينة سراقب شرقي مدينة إدلب.

وتعتبر مصادر النظام أن وصول الحسن إلى ريف حماة بمثابة إعلان بدء الزحف نحو مطار أبو الضهور العسكري ومدينة إدلب.

وسبق أن وصلت مجموعات عسكرية من ميليشيا سهل الحسن في مطلع الشهر الحالي إلى المنطقة ذاتها، وهو ما اعتبرته وسائل الإعلام التابعة للنظام مؤشراً على اقتراب إعلان المعركة.

وكانت قوات النظام والميليشيات المساندة لها تعرضت في الآونة الأخيرة لخسائر كبيرة أثناء محاولاتها التقدم نحو ريف إدلب الجنوبي، ولو أنها تمكنت من السيطرة على قرى عدة في جنوبي إدلب.

كما تتواصل المعارك في ريف حماة الشمالي الشرقي بين فصائل المعارضة وتنظيم «داعش» ، حيث شن عناصر التنظيم هجوماً جديداً على محور قرية رسم الحمام، بهدف السيطرة على التلال المرتفعة المحيطة بها، وذلك بعد أن سيطر التنظيم على قرية المشرفة بينما فشل في تحقيق تقدّم على محور رسم الحمام.

> كمرحلة أولى، تسعى قوات النظام للوصول إلى قرية أبو دالي قبل أن تتابع طريقها نحو مطار أبو الضهور العسكري، ولذلك فقد فتحت ثلاثة محاور للتوغّل في عمق الحدود الإدارية لمحافظة إدلب.

ويسعى «داعش» منذ خروجه من ناحية عقيربات نحو الشمال السوري في التاسع من تشرين الأول الماضي لدخول قرى وبلدات في ريف حماة الشرقي.

الجنوب السوري

وفي محيط العاصمة دمشق، تواصل قوات النظام محاولاتها إحكام الحصار على بعض بلدات الغوطة الغربية التي تسيطر عليها فصائل المعارضة، عبر فصل منطقة بيت جن عن منطقتي بيت سابر وكفر حور. وتعرضت المنطقة الأسبوع الماضي لمزيد من القصف المدفعي من جانب قوات النظام، وأعلنت فصائل المعارضة قتل ضابط من قوات النظام وجرح مجموعة من العناصر إثر محاولة تقدم جديدة على محور قرية مغر المير.

وتتجمّع العديد من المؤشرات حول قرب تبدّد الهدوء النسبي الذي يعيشه الجنوب السوري، في ضوء التحركات والعمليات العسكرية التي بدأها نظام الأسد مؤخراً بهدف إعادة السيطرة على مجمل المناطق التي خرجت عن سيطرته في الجنوب مع اندلاع الثورة السورية، الأمر الذي يلقي بظلال من الشك على مصير اتفاق «خفض التصعيد» الذي كانت توصلت إليه روسيا مع الولايات المتحدة في وقت سابق من العام الجاري. ويتزامن ذلك مع معلومات عن قرب توقف الدعم الخارجي نهائياً عن فصائل الجنوب في إطار السعي إلى تطويعها بالكامل لصالح النظام.

وقد انتقلت أجواء التصعيد في الأيام الأخيرة من الغوطة الغربية في ريف دمشق الجنوبي الغربي ومنطقة «مثلث الموت» عند التقاء محافظات ريف دمشق والقنيطرة ودرعا، إلى مدينة درعا نفسها، حيث دارت اشتباكات بين فصائل المعارضة وقوات النظام في حي المنشية في درعا البلد، بالتزامن مع قصف متبادل، يعتبر الثاني منذ إعلان منطقة «خفض التصعيد» في تموز الماضي.

ويتزامن ذلك مع حشود عسكرية لقوات النظام في ريف القنيطرة وفي مدينة الصنمين بريف درعا الشمالي، دون أن يتضح حتى الآن ما إذا كانت هذه الحشود تأتي في سياق الضغط على فصائل المعارضة التي تحاول مؤازرة الفصائل الأخرى في بلدة بيت جن غرب دمشق، أم في إطار عمل عسكري أوسع نطاقاً يستهدف مناطق سيطرة المعارضة في محافظتي القنيطرة ودرعا بالرغم من اتفاق «خفض التصعيد» الذي يشمل محافظات ودرعا والقنيطرة وجزءاً من السويداء، علماً أن فصائل المعارضة ما زالت تسيطر على نحو نصف محافظة درعا.

ورأت مصادر ميدانية أن معارك مزرعة بيت جن هي بداية لسلسلة مراحل يسعى النظام للوصول من خلالها إلى السيطرة أولًا على تلك المنطقة، ثم يعقب ذلك فتح جبهات منطقة مثلث الموت وصولاً إلى التوغل في عمق مناطق المعارضة بريف درعا الغربي، وفصل ريفي القنيطرة ودرعا عن بعضهما البعض.

تصريحات

يان إيغلاند
مستشار الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في سوريا

إن لائحة وُضعت قبل عدة أشهر تتضمن نحو 500 شخص بحاجة ماسة لإجلاء، وعددها يتقلص بسرعة، الرقم ينخفض ليس لأننا نقوم بإخلاء الناس بل لأنهم يموتون، لدينا تأكيدات بوفاة 16 شخصاً من تلك اللوائح منذ إعادة تقديمها في تشرين الثاني الماضي، وربما يكون العدد أعلى. خلال فترة أعياد الميلاد هذه سيكون هناك المزيد من الوفيات ما لم نبدأ عمليات الإخلاء.

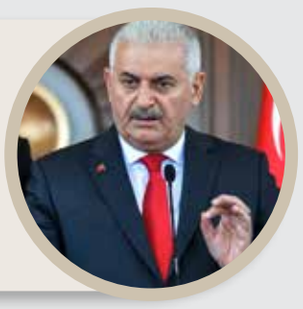

بن علي يلدريم
رئيس الوزراء التركي

الدول التي صوّتت لصالح قرار القدس في الجمعية العامة للأمم المتحدة الخميس الماضي أثبتت بأنّ العالم أكبر من دولة واحدة، وإن التصويت لصالح قرار القدس لا يعد مكسباً للقدس والفلسطينيين فحسب، بل للوجدان الإنساني أيضاً، فقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة عزّز احتمال إحلال الأمن والاستقرار والسلام في منطقة الشرق الأوسط.

ماريز باين
وزيرة الدفاع الأسترالية

بعد أكثر من ثلاث سنوات من العمليات الجوية، تقلص عدد الغارات الجوية للتحالف الدولي لمحاربة «داعش» تدريجياً، وبعد مناقشة هذه المسألة مع العراق والمشاركين الآخرين في التحالف الدولي قررت الحكومة إعادة ست طائرات هجومية Super Hornet من الشرق الأوسط إلى الوطن، في خطوة تضع حداً لمشاركة أستراليا في العمليات الجوية بالعراق وسوريا.

سيباستيان كورتس
مستشار النمسا

ينبغي معالجة عيوب سياسة الاتحاد الأوروبي في مجال الهجرة، فمحاولات إجبار الدول على استقبال اللاجئين لن تثمر في تقدم أوروبا، إذا واصلنا هذا النهج سيزيد ذلك من مظاهر الانشقاق داخل الاتحاد، وإن القرار بشأن استقبال اللاجئين وتحديد عددهم يعود إلى الدول الأعضاء، فالمهاجرون الذي يتوجهون إلى أوروبا لا يريدون الذهاب إلى بلغاريا أو المجر، بل إلى ألمانيا أو النمسا أو السويد.

جلال بكور

الحراك الشعبي ضد «سوتشي».. هل هو واقعي؟

من المؤكد والبديهي والذي لا شكّ فيه أن اتجاه الثورة السورية نحو العسكرة لمقاومة العنف الأمني الذي يجابه به نظام الإجرام الأسدي الانتفاضة الشعبية الحالمة بالحرية في سوريا، كان له الدور الكبير في انخفاض دور الحراك الشعبي السلمي وتراجعه إلى درجة كبيرة، وعليه فقد وجدت العسكرة كردّ فعل طبيعي على العنف الأمني، إلا أن المجتمع الدولي والنظام سعيًا إلى حرف ردة الفعل تلك بهدف إلصاق صفة التمرد والإرهاب بالثورة.

القوة العسكرية منحت روسيا راعية النظام وحاميته القوة على طاولة المفاوضات لفرض رؤيتها للحلول أو إجبار المعارضة على القبول ببعض التسويات السياسية مرغمةً، وعلى هذا الأساس بتنا نرى كيف يجري الترويج لعقد مؤتمر «سوتشي» بشأن القضية السورية.

ومن جهة ثانية فإن القوة العسكرية منحت النظام فرصة السيطرة على مناطق عديدة بقوة الطائرات وتدمير المدن، وذلك بعد أن انحسر الدعم عن فصائل الثورة والمعارضة المسلحة من قبل «غريم روسيا الأزلي» أمريكا والحلف المحيط بها، ومنع مضادات الطائرات عنها أو إقامة مناطق آمنة.

الحصار والقصف والمجازر الفظيعة التي ارتكبها نظام الأسد بحق ملايين السوريين غيّبت الحراك الشعبي السلمي الذي أوجع النظام لشهور عديدة، وكانت نقاط المظاهرات تعمّ أرجاء سوريا وحتى في النقاط القريبة من القصر الجمهوري في داريا مثلاً وفي دمشق شرقها وجنوبها، وفي مناطق لم يتوقع النظام أن تثور عليه في يوم من الأيّام.

فهل يمكن اليوم أن يعود ذلك الحراك أو أن يؤثر في قرار الدول الكبرى التي تريد فرض حلولها وانتزاع إرادة السوريين الحالمين بالحرية؟ أم أنه لم يعد هناك دور إلا للقوّة العسكرية للتأثير بالقرار الدولي؟ وهل كل من يتحدث بضرورة التحرك الشعبي من أجل إيجاد ضغط على القرار الدولي هو صاحب منطق رومانسي وأحلام وخيال؟

رأينا أن المظاهرات في الشمال عادت مع الهدوء إثر اتفاق خفض التصعيد لكنها ليست بالزخم القديم، إلا أنها تؤكد على أن الحراك السلمي ما يزال موجوداً في النفوس، وحين يسود الهدوء أو شيء من الأمان يظهر ذلك الحراك لكنه بالطبع لن يؤثر على القرار الدولي لأنه لن يغيّر من معادلة السيطرة على الأرض، ولن يؤثر في أمن الدول الغربية.

ربما يقارن الكثيرون بين القضية الفلسطينية التي أضاعها العرب والمسلمون وبين القضية السورية التي بدأ العرب والمسلمون أيضاً بإضاعتها وهدر كل التضحيات التي قدّمتها، مع أنهم ظلوا يؤكدون على مبدأ أن «ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوّة».

وبكل الأحوال فإن الحراك الشعبي يجب أن يبقى ولو بالفكر فقط، والثورة فكر قبل أن تكون سلاحاً، وطالما أن الفكر موجود لن تُستبعد يوماً فرضية استعادة «ما أخذ بالقوة» لذلك يجب على الحراك الشعبي أن يبقى وإن كان في الفكر والإعلام والمظاهرات.

وبالنسبة للمسارين السياسي العسكري فيجب أن يرافقهما مسار شعبي للتأكيد على دعم المسارين معاً دون أحدهما، فالثورة والثوار يريدون تحقيق مكاسب على كلا الطرفين، وكل طرف يدعم الآخر بما يحقق مصلحة الثورة ومطلب الشعب السوري الثائر بالوصول إلى الحرية.

الحملات الإعلامية لن تؤثر في قرار المجتمع الدولي لكنها تبيّن أن الشعب ما زال يحمل الفكر الثوري ولن يرضى لا اليوم ولا غداً ببقاء بشار الأسد وزمرته ولو فُرض أي حل عليه في «شوتشي» أو جنيف أو غيرهما، فإنه سيعود وينتفض يوماً، ومن هنا تأتي أيضاً أهمية تنظيم المظاهرات أو الاعتصامات في دول اللجوء والداخل في المناطق الآمنة من القصف.

الثورة بدأت بالكفاح السلمي عبر المظاهرات والإضرابات والكتابة على الجدران وهي «فكر» يستعصي على النظام والمجتمع الدولي إزالته من العقول والقلوب، وهو أكثر ما يوجع النظام ومن يسعى إلى تعويمه وفرضه على السوريين من جديد.

حديث المصالح يعلو فوق التجاذبات

التصعيد بين «الأسد» والأكراد.. واقعٌ يبدّد الضجيج

صدى الشام ـ عمار الحلبي

على الرغم من عدم تصادم الطرفين عسكرياً أو حتى سياسياً طيلة عمر الثورة السورية، ورغم تحالفهما في كثير من المناسبات والمحطات المفصلية ضد المعارضة السورية، إلّا أن توتّراً غير متوقع أصاب مؤخّراً العلاقة بين نظام الأسد والقوى الكردية في سوريا.

وكان لافتاً أن التوتر بين الجانبين أفضى إلى عمليات اعتقال ووعيد بما هو أكثر، وذلك وسط توقّعات بامتداد الخلاف من التصريحات إلى المعارك المباشرة.

وجاء هذا الصدام عقب تصريحات تخوينية تبادلها الطرفان اللذان باتا يسيطران على جزء كبير من الأراضي السورية خصوصاً عقب الحملة على تنظيم "داعش" بمشاركة قوى دولية.

هاجمت «قوات سوريا الديمقراطية» نظام الأسد معتبرةً أنه أفسح المجال لتغلغل الإرهاب بكل أشكاله في سوريا (رويترز- أرشيف)

منذ البداية

لا يمكن لأحد أن يتجاهل ما عاناه الأكراد -بوصفهم جزءاً من الشعب السوري- في ظل نظام البعث، فقد تعرضوا للتهميش والإقصاء، وبعد وصول الأسد الأب إلى الحكم عاشوا الحرمان من أبسط الحقوق بما في ذلك "الجنسية السورية"، فضلاً عن مظاهر الاحتفال بأعيادهم الخاصة، وفي عام ٢٠٠٤ حرّك النظام آلته العسكرية لقمع تمرّد للأكرد شمالي شرقي سوريا ما أسفر عن مقتل وتشريد عددٍ كبير منهم.

بعد اندلاع الثورة السورية، خرجت مُدنٌ تضمّ المكوّن الكردي بتظاهراتٍ مناهضة لنظام الأسد، حالها كحال بقية القرى والبلدات والمدن السورية، فواجهتها قوات النظام بذات الطريقة القمعية.

وعقب تحوّل الاحتجاجات السلمية إلى مسلّحة، أسّس الأكراد كياناً خاصاً بهم وهو "حزب الاتحاد الديمقراطي" وذراعه العسكرية، ثم أسّسوا ميليشيا مدعومة من الولايات المُتّحدة سُمّيت بـ "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، وتعرّف نفسها على أنها تحالف عربي كردي، غير أن "وحدات حماية الشعب الكردية" تشكّل العمود الفقري لهذه القوات.

> بلغت التصريحات العدائيّة بين نظام الأسد و«قوات سوريا الديمقراطية» مستوىً غير مسبوق من تبادل الاتهامات بدعم الإرهاب والعمل في خدمة الدول الأجنبيّة ضدّ مصلحة سوريا.

لم تخض هذه الميليشيا أي معركة ضد نظام الأسد، بل كان هدفها طرد تنظيم "داعش" من شمالي شرقي سوريا، لتكون هذه المناطق في مرحلة لاحقة نواة لكيانها الانفصالي، كما خاضت الميليشيا ذاتها معارك ضد "الجيش السوري الحر" وفصائل المعارضة المختلفة ولا سيما في مدينة حلب خلال هجوم النظام عليها في مثل هذه الأيام قبل عام، كما هاجمت "قسد" المعارضة في ريف حلب الشمالي ولا سيما في تل رفعت، وسيطرت على عدد من بلدات الريف الشمالي ومطار منّغ العسكري، والذي سلّمته الميليشيا للقوات الروسية.

معركة كلامية

قبل فترة قصيرة اتهم بشار الأسد "قوات سوريا الديمقراطية بالخيانة، قائلاً في تصريحات له: "إن كل من يعمل تحت قيادة أي بلد أجنبي في بلده وضد جيشه وضد شعبه هو خائن، بكل بساطة، بغض النظر عن التسمية، هذا هو تقييمنا لتلك المجموعات التي تعمل لصالح الأمريكيين".

وبعد هذا الوصف مباشرةً جاء الرد من "قوات سوريا الديمقراطية" التي اعتبرت أن: "نظام الأسد هو من فتح أبواب سوريا على مصراعيها أمام جحافل الإرهاب الأجنبي، التي جاءت من كل أصقاع الأرض"، وأضافت في بيانٍ لها أن "النظام هو بالذات الذي أطلق كل الإرهابيين من سجونه ليوغلوا في دماء السوريين بمختلف تشعباتهم"، واعتبرت أن "الأسد وما تبقى من نظام حكمه، هم آخر من يحق لهم الحديث عن الخيانة وتجلياتها"، محمّلةً إياه المسؤولية المباشرة عن إطلاق يد الفصائل الطائفية في البلاد والتي عاثت فساداً في نسيج سوريا أرضاً وشعباً" بحسب البيان.

في اليوم التالي مباشرة، خرج نائب وزير خارجية النظام فيصل المقداد ليتّهم "قسد" بأنّهم "داعش الجديد"، مُهدّداً بأنّهم "سيواجهون مصيراً مشابهاً لمصير تنظيم داعش وغيرها من تنظيمات إرهابية".

وقال المقداد في لقاءٍ مع قناة "العالم" الإيرانية: "هناك داعش آخر قد يسمى قسد وهو اختصار لقوات سوريا الديمقراطية، ويحاول الأمريكان دعمها ضد إرادة الشعب السوري، وهم في خدمة الولايات المتحدة الأمريكية وخدمة المخططات الغربية ضد شعب سوريا وضد الدولة السورية".

وأضاف أن "من يعمل على تفتيت الدولة السورية، ويضع شروطاً على إعادة دمج المناطق السورية ببعضها ليس بسوري ولا يمكن الوثوق به"، داعياً من وصفهم بـ "العاملين تحت إدارة أمريكية" للتراجع الآن لكي يكونوا جزءاً لا يتجزأ من الجمهورية العربية السورية، وإلا فإن مصيرهم سيكون نفس مصير داعش وجبهة النصرة والمجموعات الإرهابية المسلحة، حسب تعبيره.

وتابع: "من يحمل السلاح ضد الدولة هو إرهابي، هذا هو ما نفكر به وهذا هو القانون الإنساني الدولي وهذا هو القانون الدولي".

خلاف أم فقاعات؟

بينما كانت التصريحات على أشدّها بين الطرفين (والتي تطوّرت لاحقاً إلى حملات اعتقال) كان هناك اتفاقات تجري من تحت الطاولة بين ذات الطرفين، وهو ما أثار الشكوك حول خلافاتهما.

يقول مازن الأحمد، وهو مواطن صحافي يعيش في محافظة الحسكة لـ "صدى الشام": "إن حالة توتّر كبيرة شهدتها المحافظة بين قوات النظام والوحدات الكردية، وذلك بشكلٍ متزامن مع التصريحات بين الجانبين".

وأشار إلى أن التوتّر تركّز في مدينتي الحسكة والقامشلي تحديداً، حيث تتواجد مربّعات النظام وأفرعه الأمنية بشكلٍ كثيف منذ بدء الثورة السورية، ولم تقم الوحدات الكردية بأي ردّة فعل على وجودها.

وبحسب مصادر إعلامية فإن الوحدات الكردية اعتقلت عدّة عناصر من مرتّبات "الهجّانة" التابعة للنظام شمالي مدينة الحسكة، وذلك خلال مرور هؤلاء العناصر وتفتيش هوياتهم والتأكّد من أنّهم عناصر في جيش النظام.

ومن جهتها قامت قوات النظام باعتقال ثلاثة عناصر من الوحدات الكردية دون معرفة مصير المعتقلين من الجهتين حتّى الآن.

> بالتوازي مع التوتّر بين النظام والوحدات الكردية في مدينتي الحسكة والقامشلي والذي أفضى إلى اعتقالات متبادلة، تحدثت مصادر متطابقة عن اتفاق بين الطرفين لتسليم الأحياء الخاضعة لسيطرة الوحدات إلى النظام في مدينة حلب.

وسادت محافظة الحسكة أجواء من التوتّر بسبب هذه التصريحات، إلى درجة كانت تشير لاقتراب صدامٍ عسكري بين الطرفين، غير أن الأحمد لفت إلى حصول تهدئة بعد أيامٍ من التصريحات، دون الكشف عن مصير المعتقلين سواء من جهة النظام أو الوحدات الكردية.

وقال شهود عيان لـ "صدى الشام" إن أجهزة الأمن في وحدات حماية الشعب الكردية المعروفة باسم "آسايش" كثّفت من دورياتها في معظم مناطق سيطرتها لتكون جاهزة لأي ردّ من النظام، حيث جالت دوريات بشكلٍ كثيف في مدن "تل أبيض، منبج، رأس العين، الدرباسية، القامشلي، القحطانية والحسكة".

وفي وقتٍ كانت هذه الاعتقالات على أشدّها في منطقة الجزيرة السورية، تناقل ناشطون معلوماتٍ عن اتفاق بين "وحدات حماية الشعب الكردية" وقوات النظام، وذلك لتسليم الأحياء الخاضعة لسيطرة الوحدات إلى النظام في مدينة حلب.

ويبلغ عدد الأحياء التي تسيطر عليها الوحدات في حلب نحو ١١ حيّاً بما فيهم أحياء "الشيخ مقصود، الأشرفية، بستان الباشا، مساكن عين التل، الحيدرية، السكن الشبابي، بعيدين، الشيخ خضر، عين التل، الهلّك الفوقاني، الهلّك التحتاني، الشيخ فارس"، وتداولت مواقع التواصل الاجتماعي صوراً تُظهر رفع علم النظام على مدارس ومراكز صحّية ومنشآتٍ أخرى في أحياءٍ تسيطر عليها الوحدات الكردية في مدينة حلب.

وفي وقتٍ لم تصدر فيه أي تصريحات عن الطرفين، كتب عمر رحمون - وهو من مثّل النظام في اتفاق تهجير أهالي حلب قبل نحو عام- تدوينة على صفحته بموقع التواصل الاجتماعي "تويتر" قال فيها إن هناك "اتفاقاً يقضي بتسليم القوات الكردية لجميع المؤسسات الحكومية والمدارس في مناطق الشيخ مقصود والأشرفية والهلك وبعيدين وبستان الباشا للحكومة، وسيتم رفع الأعلام السورية والسماح للأهالي بالعودة إلى منازلهم ابتداءً من الخميس الفائت وستُفتح الطرقات".

سيناريوهات

هل تصطدم قوات النظام مع "وحدات حماية الشعب" عسكرياً؟ طرحت "صدى الشام" هذا التساؤل على المحلّل العسكري العميد الركن أحمد رحّال، فاستبعد بشكلٍ مُطلق هذا السيناريو، وقال رحال: "من المستحيل حدوث صدام بين الطرفين، لأنهما عبيد ولا يستطيعوا أن يأخذوا قراراً كهذا" حسب وصفه، ولفت إلى أن من أسماه بـ "الأسياد" وحدهم من يأخذون القرار، في إشارةٍ إلى الولايات المُتّحدة التي تدعم الوحدات، وروسيا التي تدعم نظام بشار الأسد.

وأضاف رحّال "من الممكن أن يحدث صدام عسكري بينهما في حال قرّرت الولايات المتّحدة وروسيا أن تفلتا الحبل لكلا الطرفين، وهذا الأمر لا يتم إلا بتنسيق روسي أمريكي"، واعتبر أن تصريحات النظام المُستمرّة والتي يُطلقها بين الحين والأخرى بأنّه سوف يسترجع كل شبر من الأراضي السورية ليست إلّا تصريحات معنوية أمام وسائل الإعلام، واصفاً كلام النظام بهذا الصدد بأنّه "غير قابل للصرف وغير منطقي".

وأوضح رحّال ان النظام يدرك تماماً أن أية معركة سيخوضها على الأرض لن يفوز بها إلّا إذا تلقّى دعماً روسيّاً مباشراً، "وليس لديه الجرأة لإرسال طائراته الحربية من تلقاء نفسه لقتال الوحدات الكردية لأنّها ستتساقط واحدة تلو الأخرى"، مُستنداً إلى حادثة إسقاط طائرة حربية تابعة للنظام في ريف الرقّة، عندما تقدّمت لتقصف مواقع لتنظيم "داعش" ضمن مناطق نفوذ الوحدات حيث تم إسقاط الطائرة مُباشرةً، وأشار في هذا الصدد إلى أنه من المنطقي أن يقوم الأمريكان بالدفاع عن حليفهم سياسياً وعسكرياً وميدانياً، واستطرد: "حتّى لو افترضنا قيام النظام بشن حملة بريّة فإنّه سوف يخسر هذه المعركة حتماً لأن "وحدات حماية الشعب الكردية" أقوى من ميليشياته بكثير من الناحية العسكرية" وفق رأي رحال، لافتاً إلى أنَّ كلا الطرفان غير جاهز للدخول في معركة كهذه، فالوحدات الكردية غير قادرة على خوض هذه المعركة لأنّه تخاطب جمهورها بأنّه تركّز جهودها على مقاتلة التنظيمات الإرهابية، ومن جهةٍ أخرى فإن النظام غير جاهز لمحاربة الأكراد، بسبب وجود مصالح كبيرة له تتمثل بوجود قوّاته في الحسكة والقامشلي وعامودا، وهو يحاول تصدير فكرة أنّه يبسط سيادته على جميع هذه المناطق، وفي حال دخوله بمعركة ضد الأكراد فإنه سوف يخسر هذا الوجود، حسب قول الرحّال الذي أشار إلى وجود مصالح مشتركة بين الطرفين.

> رحّال: النظام والوحدات الكردية كلاهما غير جاهز لخوض معركة ضد الآخر، كما أن هناك مصالح كبيرة تجمع الطرفين تجعل احتمال الصدام العسكري بينهما مستبعداً.

وفيما يخص مستقبل المناطق التي تسيطر عليه وحدات حماية الشعب الكردية، أشار رحّال إلى أنّ هذه المناطق متروكة للحلّ النهائي، مُستبعداً أن يكون هناك رغبة في التقسيم وإنّما فدرلة وحكم ذاتي.

ورقة العشائر بيد النظام

يملك النظام قاعدة شعبية في مناطق الإدارة الذاتية، قوامها القوميات العربية والمسيحية وغيرها، وهذه المكّونات تُعتبر ورقة رابحة للنظام الذي كان قد تركها حتّى اتضاح موقف الوحدات الكردية ومدى حدّة تصريحاتهم.

وفي هذا الصدد تشير مصادر مطلعة في محافظة الحسكة لـ "صدى الشام"" إلى أنَّ النظام حتّى قبل التصريحات والتصعيد مع الوحدات الكردية مؤخّراً، كان على تواصلٍ مباشر مع قيادات دينية وعشائرية موجودة في مناطق الإدارة الذاتية ولها وجودها الكبير وتأثيرها على شريحة كبيرة من الشعب.

ولفتت المصادر إلى أن النظام قادر على "تحريك هذه الورقة الرابحة في الوقت المناسب"، مشيرة إلى أنّه استغلّ الاضطهاد الكبير الذي تعرّضت له القبائل العربية في شمالي شرقي سوريا وتحديداً نتيجة الممارسات القمعية لوحدات حماية الشعب الكردية، حتى باتت هذه المكوّنات على أتمّ الاستعداد للتنسيق مع النظام ضدّ هدف مشترك وهو الوحدات الكردية".

وأكدت المصادر وجود عدد كبير من قادة العشائر المؤثّرين في العاصمة السورية دمشق، والذين يُستخدمون كوسطاء لتحريك العشائر في مناطق الإدارة الذاتية لصالح النظام، وبذلك يكسب معركته دون خوض حرب مباشرة إذا أراد.

تحدث ناشطون عن اتفاق مرتقب بين «وحدات حماية الشعب الكردية» وقوات النظام في حلب (رويترز- أرشيف)

بات يستقطب أعداداً متزايدة من السوريين في تركيا

التسويق الشبكي.. عمل تجاري أم احتيال "برخصة"؟

تشهد شركاتٍ ما يعرف بـ"التسويق الشبكي" إقبالاً واسعاً من اللاجئين السوريين في تركيا خصوصاً لدى شريحة الشباب وذلك لأسباب عدّة أبرزها صعوبة إيجاد فرص عمل جيدة في السوق التركية، وانسداد الآفاق المستقبلية أمام كثيرين وغيرها من الأسباب الأخرى التي باتت معروفة.

صدى الشام ـ مصطفى محمد

يقوم التسويق الشبكي على الدفع لتحصيل الأرباح لاحقاً، وبالتالي نقل الخسارة من شخص لآخر (صورة تعبيرية)

ودون اعتبار قانوني ينضم شبان سوريون لهذه الشبكات بشكل أكبر لينتشر هذا النوع من التسويق انتشار النار في الهشيم، وجراء ذلك تصنف تركيا حالياً كأحد أكثر البلدان استقطاباً لهذا النوع من الشركات.

وبحسب مصادر متقاطعة، فإن الكثير من اللاجئين السوريين كانوا ضحايا لهذه الشركات، في ظل غياب تام للتشريعات التي تحمي حقوقهم، وتمثل وسائل التواصل الاجتماعي وخصوصاً "فيسبوك" مسرحاً للترويج لهذه الشبكات.

ومن المفيد الإشارة هنا إلى صعوبة الخوض في الحديث عن "التسويق الشبكي" والاقتراب من واقعه، بمنأى عن الصورة التي ترسخت لدى الناس بفعل تجارب عديدة دفعت إلى اختزال هذا النمط من التسويق بفكرة "النصب" والاحتيال وبيع الوهم واستثمار رغبة الناس بالربح السريع.

ما هو التسويق الشبكي؟

يُعرّف التسويق الشبكي نظرياً بأنه "تسويق المنتجات المبني على السوق التواصلي، حيث يتم الاعتماد على المستهلك ذاته للترويج للمنتج، ودعوة الآخرين بطريقة تقليدية لشرائه، مقابل ربح مادي عن كل مستهلك جديد".

وعلى أرض الواقع يعتمد مبدأ العمل لدى هذه الشركات على دعوة الشخص لشراء منتج "باهظ الثمن" ما يُحوله إلى وكيل، ليقوم بدوره بدعوة عدد من الأشخاص، وليتقاضى عمولة عن كل وكيل جديد.

بمعنى آخر، يتميز التسويق الشبكي عن التسويق العادي بأنه يختزل المسافة بين "المصنع" وشركات التوزيع بالجملة وشركات البيع بالتجزئة لبيع منتجاتها، بالمرور مباشرة إلى ربط العلاقة بين المصنع والمستهلك، على أن يتمتع المشتركون في التسويق الشبكي بهامش الربح الذي كانت تتمتع به شركات البيع بالجملة أو المفرق.

> بشكل متكرّر، تركّز شركات التسويق الشبكي على فكرة «تغيير الحياة جذرياً» وتحقيق الربح السريع لدى زبائنها الذين سيتحولون إلى جزء منها لاحقاً خصوصاً عندما يشعرون بفداحة خسارتهم.

ويرى منتقدو هذه الشركات في عملها استغلالاً لظروف الشباب عبر اللعب على وتر الثراء السريع، للإيقاع بأكبر عدد ممكن من "الضحايا".

سراب

كان محمد (٢٩ عاماً) قبل ثلاثة أشهر من الآن مقتنعاً بأن حياته لن تكون كما كانت سابقاً، فقد شعر وكأنه وقع فجأة على "كنز".

يروي محمد لـ"صدى الشام" تجربته فيقول: "قبل أشهر من الآن اتصل بي صديقي وقال لي بأنه لديه عمل رائع لي سيريحني للأبد من راحة الدهان والمواد النفطية التي أشمها كل يوم خلال عملي في الورشات".

وأضاف: "طلب مني إحضار مبلغ ٢٢٠٠ دولار أمريكي، وعندما قلت له لا أملك هذا المبلغ كاملاً أخبرني بأن علي أن أستدين المبلغ، وأن الأهم أن أؤمنه كاملاً لأنه سيغير حياتي"، حينذاك استطاع محمد أن يؤمن الجزء الأكبر من المبلغ عن طريق أقاربه، ويستدرك "كان كل ما بحوزتي لا يتجاوز الـ٨٠٠ دولار أمريكي".

يتابع محمد سرد تفاصيل تجربته قائلاً "وصلت إلى مدينة أورفا قادماً من عينتاب، وهناك بدأ الفريق المُكوّن من حوالي ١٥ شاباً بإقناعي بالفكرة إلى أن رضخت أخيراً، وسلمت المبلغ مقابل ساعة سويسرية الصنع".

يضيف "فور تسليمي المبلغ طلبوا مني أن أخبر عائلتي بأن فترة مكوثي هنا قد تمتد لأسبوع، وبدأنا بحضور الورشة التدريبية، ويتابع "كانت الدورة كالسحر، لقد استطاعوا إقناعي بأن حياتي كلها ستتغير وبأني قادر على صنع المعجزات، وبأني سأقبر الفقر قريباً"، على حد قوله.

ويقول محمد، "طلبوا مني بعد انتهاء الورشة أن أقنع شخصين لأنه من دون ذلك لن يكون لي أرباح تدخل رصيدي، وهنا بدأ الوجه الآخر للحكاية وبدأت أتيقن أن ما كنت أشاهده لم يكن إلا سراباً".

لم يستطع محمد إقناع الآخرين بالفكرة "معارفي كلهم لا يملكون هذا المبلغ، فضلاً عن الشك الذي بدأ يتملكني"، وبدأ يشعر بالخيبة إلى أن أخبره صديقه بأنه سيتدبر الأمر، وأن عليه أن لا يشعر بالقلق "الفريق لن يتركك، لأن عملنا يعتمد على نجاحنا جميعاً".

دفاع

وتعليقاً على تجربة محمد، تساءل أحد العاملين (أ ز) في هذه الشركات، "هل فشل طبيب يعني أن مهنة الطب غير مربحة، وهل خسارة تاجر واحد تعني أن التجارة غير مربحة".

> لا يجد عاملون في مجال التسويق الشبكي مشكلة في تبرير ما يلحقونه من ضرر بأصدقائهم انطلاقاً من فكرة «نسبة الخسارة المرتفعة»، والأسوأ هو حديث هؤلاء عن ضمان «الحق» بمنتج فريد كالساعة مثلاً والتي لا يمكن بيعها بالسعر الذي يزعمونه.

ورافضاً الكشف عن اسمه الصريح، بسبب قواعد عمل الشركة، أضاف "من الطبيعي أن يكون في كل عمل خسارة، لكن في عملنا تحديداً نسبة الخسارة مرتفعة جداً".

واستدرك "الخسارة ليست بالمفهوم التقليدي للكلمة، لأن نسبة الخسارة الفعلية في شركتنا هي ٠٪"، ويوضح "بمجرد دفعك للمبلغ فأنت حصلت على منتج فريد من نوعه ليس له مثيل في الأسواق، لأنه غير موجود فيها أصلاً".

وبالعودة إلى محمد، فقد استلم ساعة بعد نحو أسبوع من دفع المبلغ، وما زالت بحوزته للآن، بعد أن تعذر عليه بيعها في السوق التركية.

يوضح " تركت العمل وعدت بعد أسبوع إلى عينتاب، أما عن الساعة فبعد أن دفعت ثمنها ٢٢٠٠ دولار أمريكي، عرضتها للبيع فيما بعد فلم يدفع لي الباعة أكثر من ١٥٠ دولارًا".

ورداً على ذلك يقول (أ ز) "من الطبيعي أن لا يُقدّر أحد ثمن هذه السلعة الفاخرة، هي بالنهاية سلعة فاخرة ولا يستطيع أي أحد تقدير ثمنها، إلا من يعلم بقيمتها الحقيقية، هي بالنهاية سلعة كمالية".

ولدى عرضنا هذا الردّ على محمد قال متهكماً "لم أرغب أساساً بشراء هذه الساعة الفاخرة لكن كنت مرغماً على ذلك لأنه شرط ضروري، وأحمد الله أني لم أورط أحد وانسحبت مكتفياً بخسارتي لوحدي على أمل أن يعوضني الله".

وماذا عن صديقك الذي دعاك؟ يقول محمد" لا أستطيع أن ألومه لأنه هو الآخر كان ضحية، وللآن لا أشك بنيته عندما دعاني، فقد كان يرى أنه بهذا العمل يقدّم لي خدمة كبيرة".

قواعد العمل

بحسب (أ ز) الذي يدير فريقاً كبيراً في تركيا، فإن طبيعة عمل شركات التسويق غير التقليدي والمعاصر يفرض قواعد و"أخلاقيات" على من يمارس هذا العمل.

وتتلخص هذه القواعد كما يقول بـ "المسؤولية والبعد عن الأنانية والأهم من ذلك كله هو العمل بروح الفريق، سعياً لإنجاحه بالكامل".

ويضيف "يعتمد نجاح العمل على الشخص نفسه، فإن كان هذا الشخص قادراً على تعديل أفكاره وتطويرها فهو سينجح حتماً".

وفي هذا الإطار يستحضر تجربته فيقول "قبل أن أدخل في هذا المجال من العمل كنت محدود الدخل، لكن الآن أنا أصبحت من روّاد الأعمال وصار لدي رصيد مالي أكثر من جيد"، على حد قوله.

> تحاول شركات «التسويق الشبكي» تمييز نفسها عن نظيرتها في «التسويق الهرمي» بمسألة وجود «السلعة»، لكنّ خبراء قانونيين يرون أنه لا تمايز فعلياً بينهما وأنّ الأمر عبارة عن تحايل لإقناع الضحايا بأنهم يمارسون عملاً تجارياً كاملاً.

ويستطرد قائلاً "المشروع هو مشروع للثراء الأكيد، بشرط التماهي مع الشروط المطلوبة، أي القابلية للتطوير والتفرغ التام للعمل".

غير تقليدي!

لم يكن هدف "محمد" من العمل مع الشركة هو اقتناء ساعة فاخرة، وإنما الربح، ما يعني وفق محمد أن عمل هذه الشركات مبني على "المغالطة والخداع".

وتزعم هذه الشركات (التسويق الشبكي) بأن وجود منتج وبيعه هو ما يميزها عن شبكات "التسويق الهرمي" التي لا تشترط وجود سلعة، وإنما الدفع وحسب في سبيل الحصول على الأرباح فيما بعد، أي نقل الخسارة من شخص لآخر.

لكن لـ (أ ز) رأي آخر، فهو يرى أنه لا مشكلة بأن يكون الزبون ليس بحاجة للسلعة حتى يشتريها، لأنه يشتريها أساساً لأجل الربح "أبي لا يحب السيارة لكنه اضطر لشراء واحدة حتى يعمل عليها". ويستطرد "بالتالي لا مشكلة في هذه النقطة التي تؤخذ على طبيعة عمل هذه الشركات، وإنما هي نقطة تحسب لها، لأن طبيعة عملها غير تقليدية كما أسلفت".

بالمقابل يطرح المحامي عبد الناصر اليوسف رأياً مخالفاً، إذ يرى أنه لا اختلاف جوهرياً في مبدأ عمل شركات التسويق الشبكي عن التسويق الهرمي، ويوضح أن شركات التسويق الشبكي "تحايلت على التسمية من خلال إدخال السلعة، لتقنع الضحايا بأنهم يمارسون عملاً تجارياً كاملاً، أي هناك سلعة وبائع ومشتري"، ويتساءل اليوسف خلال حديثه لـ"صدى الشام": "هل وجود هذه السلعة التي لا قيمة لها غالباً هو السبب وراء دخول الشباب إلى هذه الشركات، أم الربح دون النظر إلى العواقب والنتائج والكوارث، وهل من الطبيعي أن يدفع المستهلك مبلغ ٢٢٠٠ دولار أمريكي ثمن قلادة حديدية؟"، ويستدرك "لكن بما أن هذه الشركات مرخصة رسمياً وحتى في تركيا، فلا يستطيع أحد منعها من مزاولة العمل، مستهدفة الشرائح والمجتمعات الأكثر فقراً".

المجتمعات الفقيرة والغنية

من الملاحظ أن عمل غالبية هذه الشركات يستهدف المجتمعات النامية والفقيرة (دول العالم الثالث). وتعليقاً على ذلك، يقول المحامي عبد الناصر اليوسف، "لن تجد هذه الشركات مكاناً لبيع الوهم إلا في هذه المجتمعات الفقيرة، فهنا الفريسة سهلة الاصطياد" حسب وصفه.

ويضيف "من السهل اللعب على أحلام الشباب الذين يعيشون واقعاً اقتصادياً متردياً، بينما من الصعب أن تجذب الشباب إلى هذا العمل وأمامهم متسع من فرص العمل التي تدر الدخل المقبول".

لكن (أ ز) من جانبه يشير إلى انتشار هذه الشركات في كل بلدان العالم؛ غنية كانت أم فقيرة، من الولايات المتحدة إلى مصر إلى ماليزيا وغيرها من البلدان التي لا حصر لها، وبحسب (أ ز) فإن الرئيس الأمريكي الحالي دونالد ترامب يمتلك ثلاث شركات تسويق شبكي.

تجارب

ليس خافياً على أحد أن هناك الكثير من تجارب الشبكات التسويقية التي انتهت بهرب المسؤولين فيها، بعد الإيقاع بكثير من الضحايا. وبحسب مصادر إعلامية، فإن شركات التسويق الهرمي بدأت عملها في سوريا في عام ٢٠٠٨، بموجب ترخيص من قبل وزارة الاقتصاد التابعة لحكومة النظام، لكن سرعان ما اكتشفت الوزارة طريقة عمل الشركة، فأصدر وزير الاقتصاد السابق عامر لطفي في نيسان ٢٠٠٩ قراراً بشطب تسجيل وكالة الشركة لدى وزارة الاقتصاد، بعد بلوغ عدد الضحايا ٢٢ ألف مشترك من مختلف المدن السورية.

وفي ذات السياق تعتبر معظم البلدان أن عمل هذه الشركات هو بمثابة الكارثة على اقتصادها الوطني، بسبب استنزاف هذه الشركات لأموال المجتمع، في سبيل تحقيق الربح.

وبالنسبة للسوق التركي، تمتلك شركة Qnet حصة الأسد فيه كما هو الحال في الأسواق العربية المجاورة، وتُعرّف الشركة عن نفسها بأنها واحدة من أبرز شركات "البيع المباشر" في قارة آسيا، وتصب اهتمامها على "مساعدة الشعوب للارتقاء والنهوض من خلال حلول تهدف إلى توسيع الأعمال الحرة وتعزيز أنماط العيش، ورفع مستوى الحياة بالنسبة لموزعي الشركة ولأسرهم ومجتمعاتهم، وكذلك مساعدة الآخرين على تحقيق أحلامهم".

وتزعم الشركة أنها تستمد إلهامها من حياة وعمل سيرة القائد الهندي غاندي؛ القائد والناشط الإنساني. ومنتجاتها هي الخدمات السياحية والتكنولوجيا والساعات والمجوهرات والصحة والتعليم وأدوات التجميل.

وبحسب موقع الشركة على الإنترنت، فإن عقداً رسمياً يجمعها بنادي كرة القدم "مانشستر" يونايتد الإنكليزي، علاوة على رعاية بعض البطولات الرياضية الأخرى مثل سباق السيارات "فورمولا ون".

المعارضة تواجه أكثر من «عدوّ»

معارك ريف حماة تشهد انخراطاً روسيّاً محدوداً

ما لم تستطع المعارضة صدّ الهجمات شمالي حماة فإن مواقعها في إدلب ستصبح مهددة (أ.ف.ب- أرشيف)

صدى الشام ـ يزن شهداوي

عادت جبهات ريف حماة لتكون أكثر النقاط سخونة في سوريا مع اشتعال المعارك التي أطلقتها فصائل المعارضة بالريف الشمالي والشرقي ضد قوات النظام، وانطلقت المعارك رداً على الحشود العسكرية التي كان النظام يقوم بحشدها لإنهاء تواجد المعارضة في المنطقة استعداداً لبدء التحرك نحو مدينة إدلب أكبر معاقل المعارضة في سوريا.

كرّ وفر

يقول قيادي عسكري في فصائل المعارضة بريف حماة (فضل عدم ذكر اسمه) لـ "صدى الشام" إن المعارك التي تدور حالياً تشهد عمليات كرّ وفرّ بشكل شبه يومي، وذلك بسبب "همّة المعارضة وعزمها على التقدم وإيقاف زحف النظام نحو نقاطها، في حين يقوم النظام بالحشد بشكل كبير واستخدام أسلحة فتاكة لصد عمليات الهجوم، خاصة بعد الهدوء الذي باتت تشهده معظم الجبهات في سوريا ليحوّل النظام أنظاره إلى جبهتي ريف حماة وإدلب بشكل خاص".

> تأتي أهمية معارك ريف حماة من كونها مفصليّة ليس بالنسبة لوجود فصائل المعارضة في هذه المنطقة وحسب، بل في إدلب وريفها أيضاً.

ويشير القيادي إلى أن المعارك شهدت حتى الآن (ساعة إعداد التقرير) تقدماً نوعاً ما لصالح المعارضة مقارنة بما جرى خلال الأيام الماضية، فقد سيطرت على حواجز قرب مدينة حلفايا لتقترب المعارك من مدينة محردة التي تضم أحد أكبر معاقل النظام، كما سيطرت الفصائل على قرية المشيرفة، في حين ردّ النظام على تلك الهجمات بعمليات قصف مكثفة بالتعاون مع الطيران الروسي على مدينة اللطامنة وريف إدلب الجنوبي.

خطر يقترب

يؤكد القيادي أن النظام بات يهدد بالفعل وجود المعارضة في ريف حماة الشمالي ما لم تستطع صدّ هذه الهجمات وإحراز تقدم يضمن وجود سيطرة جغرافية واسعة لها في المنطقة، مشيراً إلى أنه "في حال نجاح النظام بالسيطرة على اللطامنة وإنهاء تواجد المعارضة شمالي حماة فإن ذلك سيهدد بشكل مباشر مراكز المعارضة ومقراتها في إدلب وريفها".

> من الملفت في معارك حماة عدم مشاركة القوّات الروسيّة البريّة أو وجود إشراف روسي مباشر، فضلاً عن اقتصار المشاركة الإيرانية إلى جانب النظام على عناصر سوريّين متطوعين في الحرس الثوري.

وفي السياق ذاته يؤكّد وجود خسائر كبيرة تكبدتها قوات النظام في المعارك خلال الأيام الماضية، أسفرت عن مقتل ما يقارب مئة عنصر على مختلف الجبهات الشمالية والشرقية لحماة، منهم ١٢ عنصراً من منطقة السيدة زينب في دمشق، وتدمير ما يقارب ٢٥ دبابة وعدد كبير من الآليات والأرتال الخاصة بميليشيات النظام.

أدوار مختلفة

كان مُلاحظاً خلال المعارك عدم وجود عناصر روسية بريّة تشارك قوات النظام في القتال على الأرض، خلافاً للمعارك السابقة التي كانت تحت إشراف روسي مباشر، كما لم يسجل مشاركة كبيرة للعناصر الإيرانية واللبنانية في هذه المعارك مثلما كانت عليه الحال في المعارك السابقة.

وتؤكد مصادر في المعارضة تحدثت لـ "صدى الشام" أن المشاركة الروسية اقتصرت على سلاح الطيران كما اقتصرت المشاركة الإيرانية على عناصر ميليشياتها السوريين المتطوعين في الحرس الثوري والذين يقاتلون تحت إشراف إيراني مباشر.

وتذهب المصادر إلى تفسير ذلك بكون المخطط الذي يتبعه نظام الأسد مرحلياً وقد يشهد دوراً روسياً أكبر لاحقاً، لافتة إلى أن الأمر يعود إلى الربط الروسي أيضاً بين المسارين العسكري والسياسي وتبادل الضغط فيهما حسب الحاجة، وتوضح أن تعثر المفاوضات والحراك الدبلوماسي في الفترة القادمة قد يؤدي لاندفاعة روسيّة أكبر إلى جانب نظام الأسد.

ومن الملامح البارزة لمعارك حماة كذلك أن الضغط على المعارضة عسكرياً لم يأتِ من طرف النظام وحسب، بل بدأ تنظيم "داعش" بمساعدة النظام ولو بشكل غير مباشر مستغلاً انشغال فصائل المعارضة في معاركها على أكثر من جبهة، ليحرز تقدماً جديداً بريف حماة الشرقي، فلقد أجبر قصف النظام والطيران الروسي فصائل المعارضة على الإنسحاب من بعض المناطق، وجعل منها لقمة سهلة أمام تنظيم "داعش" ليستغل هذا الموقف ويفرض سيطرته على تلك المناطق التي لم تشهد عودة القصف عليها بعد سيطرة التنظيم!.

ليس ثانوياً

بنظر مقاتلي المعارضة لم يكن دور تنظيم "داعش" ثانوياً ولم يأتِ بالصدفة في معارك حماة، بل استعان التنظيم بالقصف من النظام وروسيا على مواقع المعارضة لإحراز نصر جديد في ريف حماة.

ويحاول النظام التقدم شمالاً نحو مناطق المعارضة باتجاه منطقة الرهجان وأبو دالي في الريف الشرقي، في حين يحاول التنظيم مساندة النظام في تلك العملية للوصول إلى منطقة رسم الحمام وعب الخزنة، ويرى أحد عناصر المعارضة ممن تحدثوا لـ "صدى الشام" أن هناك مخططاً عسكرياً يعتمده النظام في ريف حماة وبموجبه يتلقى الدعم من تنظيم "داعش" بشكل مباشر وهو ما تؤكده مجريات المعارك.

يشار إلى أن "هيئة تحرير الشام" و"أحرار الشام" و"جيش العزّة" وعددًا من الفصائل الأخرى تشارك في المعارك بالمنطقة وسط تكتم إعلاميّ كبير من كلا الطرفين بخصوص المجريات والتطورات.

أقامت حواجز على الطرق الواصلة بين المدن

الفرقة الرابعة: من العسكرة إلى "التجارة"

صدى الشام ـ ي.ش

مع هدوء المعارك في العديد من الجبهات راحت الميليشيات المقاتلة إلى جانب النظام تقتسم الطرق التجارية التي تصل بين المدن السورية كلٌّ حسب سلطته ونفوذه، وذلك نظراً للمكاسب المادية الكبيرة التي تدّرها تلك الطرق من خلال إقامة الحواجز والتي تقدّر "أرباحها" بملايين الليرات السورية أسبوعياً.

أذرع جديدة

ومن أكبر تلك القوى التي سيطرت على معظم الطرق التجارية واستلمت زمام الأمور بين المدن السورية "الآمنة" هناك الفرقة الرابعة التي تخضع لسلطة ماهر الأسد الذي يدير اللواء ٤٧ داخل الفرقة، وتقول الوقائع إن الفرقة بأكملها تعود بسلطتها إلى شقيق رأس النظام ومكتبه الخاص الذي يديره ضباط من مدينة دريكيش بريف طرطوس.

وتتبع لهذه الفرقة ميليشيات تحت مسمى "مكتب أمن الفرقة الرابعة" كان قد جرى فتح باب التطوع فيها وتشكيلها مع بداية عام ٢٠١٤، بإشراف أحد الضباط المتنفذين في الفرقة الرابعة هو أحد المقربين إلى ماهر الأسد.

وبحسب مصادر رفضت الإفصاح عن هويتها تحدثت لـ "صدى الشام" فقد تم منح هذه الميليشيات صلاحيات باستلام جميع الأوتسترادات التجارية الواصلة بين دمشق وحماة، وبين حماة وحمص، وبين طرطوس واللاذقية، مقابل مبالغ مالية قليلة تدفع شهرياً للأفرع الأمنية في كل مدينة لمنع عناصرها من الاقتراب من تلك الطرق وإفساح المجال بالكامل لعناصر الفرقة الرابعة والميليشيات التابعة لها لنصب حواجز خاصة بها على تلك الطرقات علاوةً على السلطة التي يحملها هؤلاء العناصر.

على أبواب المرافئ

امتدت سلطة الميليشيات التابعة للفرقة الرابعة أبعد من الطرق الرئيسة ووصلت إلى أبواب مرفأي اللاذقية وطرطوس، حيث فرضت حواجز لها هناك أيضاً، ويقول الناشط الإعلامي عامر اللاذقاني، إن هذه الحواجز تمنع إخراج أي شاحنة أو بضاعة من ميناءي المدينتين ما لم يتم دفع مبلغ مالي محدد يتراوح بين المئتين والثلاثمئة ألف ليرة سورية للسماح لها بالخروج، بالإضافة إلى دفع مبلغ مالي آخر من أجل عمليات "الترفيق" التي أصبحت تحت سلطة ميليشيات الرابعة أيضاً أي مرافقة الشاحنات التي تحمل البضائع التجارية المختلفة لضمان وصولها دون التعرض لها من قبل أجهزة الدولة المختلفة.

> باتت الطرق التجارية الرئيسة الواصلة بين عدّة محافظات سوريّة في قبضة ميليشيات «مكتب أمن الفرقة الرابعة» والتي نصبت حواجزها على هذه الطرق بالتنسيق مع الأفرع الأمنية في كل مدينة.

ويضيف الناشط في حديثه لـ "صدى الشام" أن عناصر الميليشيات التابعة للفرقة الرابعة تم سحبها من جبهات القتال في المدن التي أصبحت تحت سيطرة النظام إلى الطرق الدولية الواصلة بين المدن لإقامة ما يقارب عشرة حواجز عسكرية لها على كلّ طريق من تلك الطرق، وتعمل هذه الحواجز للحصول على "أتاوات" مالية بشكل يومي لتسليمها إلى قيادات تلك الميليشيات في دمشق ومنها إلى قيادة الفرقة الرابعة التي عُرف عنها بأنها تقوم بتسليح نفسها ودفع رواتب عناصرها الشهرية "من مالها الخاص الذي تقوم بتحصيله شهرياً من تلك الأتاوات".

مبالغ كبيرة

بالإضافة إلى الأدوار الجديدة لتلك الميليشيات فقد تمّ إقامة مراكز لمكاتب أمن الفرقة الرابعة في كل مدينة من المدن السورية، ففي مدينة حماة أصبح هناك مكتب لها على الطريق الواصل بين حماة وحمص قرب قرية بسيرين، وكذلك في مدينة حمص قرب مدينة حسيا الصناعية، فضلاً عن مكتب آخر قرب مدينة اللاذقية، وتم فرز ما يقارب مئة عنصر لكل مكتب في كل مدينة لإدارة الحواجز وعملها اليومي.

أبو ياسين، تاجر من مدينة حمص، يقول لـ "صدى الشام" إن أي شحنة تجارية تصله عبر ميناء طرطوس تكلفّه ما يقارب مليون ليرة سورية حتى وصولها إلى محله في حمص، إذ يدفع مئتين وخمسين ألفاً على باب مرفأ طرطوس لعناصر الفرقة الرابعة "التي لا يمكنك إخراج بضاعتك منها ما لم تدفع هذا المبلغ مهما كانت سلطتك، ومهما كنتَ متنفذاً في الدولة". بالإضافة لدفع ثلاثمئة ألف أخرى لعناصر "الترفيق" والتي تعود أيضاً إلى عناصر الرابعة، من ثم نصف مليون أخرى يجب عليك دفعها لعناصر كل حاجز تابع لمكتب أمن الفرقة الرابعة على الطريق الواصل بين مدينتي طرطوس وحمص"، ويتابع أبو ياسين "ربما يكون مبلغ النصف مليون كبيراً نسبة لحواجز طرق أخرى، ولكن لطريق مدينة حمص معاملة خاصة ومبالغ كبيرة لتلك الحواجز، لكون الطريق لا يعتبر آمناً إلى حدّ ما كسائر الطرق الأخرى".

وتضاف هذه المبالغ إلى أخرى يتم دفعها عند عمليات الشحن الدولي للبضاعة فضلاً عن تكاليف مكوث البضائع داخل المرفأ لفترة معينة.

هذا الأمر لم يكن موجوداً فيما سبق، وذلك بسبب انشغال عناصر الرابعة بالمعارك في ريف دمشق وفي درعا وريف حماة، ولكن بعد الهدوء الذي شهدته الجبهات ألغيت معظم صلاحيات الأفرع الأمنية في المدن وجرى منحها لشقيق بشار الأسد لضمان عودة تلك الأموال إلى خزائن النظام لتعويض خسائره المالية الكبيرة خلال أعوام الثورة السورية، بحسب أبو ياسين.

وعلمت "صدى الشام" أن الفرقة الرابعة وقبل فرز عناصرها على الطرق الدولية قامت بسحبهم من مدينة حماة من مركزها في حي الصابونية (فرع أمن الدولة القديم)، وكذلك من المربع الأمني بمدينة حمص، ومن مدينتي درعا وحلب، ومن ثم إعادة فرزهم على الحواجز التابعة لمكتب الأمن الذي أصبحت مهمته الحصول على الخوّات المالية وتحصيل أكبر قدر من المبالغ من التجّار السوريين.

خلاف

وتشير معلومات حصلت عليها "صدى الشام" إلى أن الحواجز التي تمت إقامتها على أبواب المرافئ السورية جاءت عقب خلاف بين ابن عم بشار الأسد الذي يدير مهام المرافئ السورية في كلا المدينتين، وبين ماهر الأسد من جهة أخرى، وذلك بسبب رفض مدير المرافئ تسليمه مبالغ شهرية لتغطية مصاريف الفرقة وميليشياتها من ريع المرافئ، لينصب الأخير حواجز فرقته على أبواب المرافئ رغماً عن المدير، كشكل من أشكال فرض السلطة.

> تَمنع ميليشيات الفرقة الرابعة إخراج أي شاحنة أو بضاعة من ميناءي اللاذقية وطرطوس ما لم يتم دفع مبلغ مالي محدد، بالإضافة إلى دفع مبلغ آخر من أجل عمليات «الترفيق» التي أصبحت تحت سلطة هذه الميليشيات.

على الرغم من رفع غرف التجارة التابعة لحكومة النظام في معظم المدن السورية عشرات الكتب الرافضة لهذا الواقع إلى "القيادات" في دمشق وإلى وزارة التجارة، فإنها لم تجد آذاناً مصغية.

وتسبّب نشر حواجز الفرقة الرابعة برفع أسعار المواد على التجّار بشكل كبير في الشهور الأخيرة رغم هبوط سعر صرف الدولار الأمريكي أمام الليرة السورية.

تم سحب عناصر الفرقة الرابعة من جبهات القتال إلى الطرق الواصلة بين المدن (Getty)

مرضى الغوطة الشرقيّة وحكايا الموت المؤجّل

مضت أشهر دون أن يحصل مرضى السرطان في الغوطة الشرقية على العلاج اللازم (أرشيف)

أحمد حاج حمدو

"الموت أرحم مما نحن فيه" جملة يكررها العديد من المرضى في الغوطة الشرقية، حيث أصبح الموت حدثاً يومياً اعتيادياً تفننت الحياة بتقديمه لهم بطرق جديدة كل مرة.

علاء الغوطاني (اسم مستعار لرفض صاحبه ذكر الاسم الحقيقي)، خمسيني من بلدة كفر بطنا في الغوطة الشرقيّة، وأب لأربعة أطفال لا يتجاوز عمر أكبرهم عشر سنوات. عمِل لسنوات طويلة في بيع الخضار على عربته المتنقلة، والتي كانت "معيله الوحيد" على حد تعبيره.

منذ ما يقارب السنتين، أصيب الغوطاني باللوكيميا (سرطان الدم) وبدأت رحلة علاجه المُرّة التي تتطلب الوصول إلى مراكز الطب النووي في العاصمة دمشق، وهو ما كان يكلفه الكثير من المال لمجرد الانتقال وقطع الكيلومترات الستة التي تفصل بلدته عن دمشق، عبر الأنفاق السرية الواصلة بين الغوطة الشرقية والعاصمة.

> أدى إغلاق الأنفاق التي كانت تصل دمشق بالغوطة الشرقية إلى حرمان سكان الغوطة من المتنفّس الوحيد للحياة، ما حوّلهم إلى محاصرين بشكل تامّ ومعتقلين في سجن مفتوح.

أيار الأسوَد

بدأ الرجل، الذي بدا هرماً وكأنه جاوز الثمانين، كلامه بالحديث عن تلك المرحلة وكأنه يتحدّث عن رفاهية لم يعد يملكها: "لم يكن الأمر سهلاً أبداً، لكنه على الأقل كان متاحاً، فقد كانت الأنفاق تشكّل شرياناً حقيقياً يُدخل للغوطة ما تحتاجه، بما فيه المواد التموينية والخضار فأحصل على جزء منها وأبيعه على عربتي، كما يُؤمّن لمرضى السرطان، أمثالي، أو للمصابين بأمراض أخرى، طريقاً للعلاج في دمشق. لكن كل ذلك تغيّر بعد شهر أيار الأسود".

وسيطرت قوات النظام في أيار ٢٠١٧ على حيي القابون وبرزة وهو ما أدى إلى إغلاق الأنفاق وحرمان سكان الغوطة، الذين يقارب عددهم ٤٠٠ ألف نسمة بين سكان أصليين ونازحين، من المتنفس الوحيد للحياة، وهو ما حوّلهم جميعاً إلى محاصرين بشكل تام ومعتقلين في سجن مفتوح لا يؤمن لهم أدنى متطلبات الحياة.

يتابع الغوطاني حديثه وقد تغيرت ملامح وجهه لتعكس حالة العجز التي يعيشها وأسرته منذ أشهر: "مع إغلاق الأنفاق توقفت الحياة تماماً بالنسبة لي؛ توقف عملي البسيط نهائياً نتيجة الارتفاع الجنوني في أسعار المواد في المرحلة الأولى ثم غيابها تماماً لاحقاً، وبالتالي باتت عائلتي بلا أي مصدر دخل، خاصة وأن وضعي الصحي تدهور كلياً ولم أعد أقوى على حمل جسدي الضعيف بالرغم من محاولات المركز المختص بالأورام علاجي بإمكانياتهم البسيطة ضمن حالة الحصار. لقد أصبحتُ عالة على عائلتي وأطفالي الأربعة، وبتنا جميعاً عاجزين ولا حيلة لنا إلا الدعاء بالفرج".

مع إغلاق المعابر، المصدر الوحيد للأغذية والأدوية، بدأت الحياة تقسو بشكل مريع على سكان الغوطة الذين حاولوا المقاومة خلال الأشهر الأولى بما كانوا قد ادخروه من مؤونة أو أموال، وبما تملكه المشافي والمراكز الطبية من كميات قليلة من الأدوية ومستلزمات العلاج، لكنهم سرعان ما وجدوا أنفسهم ضحايا للفاقة والعوز في كل مناحي الحياة، والتي يعتبر المرض أثقلها على الجميع.

خلال الأشهر الماضية بدأت مشافي الغوطة ومراكزها الصحية تعاني من نقص هائل في الأدوية والمستلزمات الطبية، ولم تُدخل قوافل الإغاثة المعدودة ما يكفي حاجاتها لأيام، مع استمرار القصف الهمجي على المنطقة ورفض قوات النظام المتكرر إجلاء المرضى ذوي الإصابات الخاصة والأمراض المستعصية، ومنهم مصابو السرطان بأنواعه المختلفة. وهو ما أدى إلى تدهور حالة الغوطاني وغيره من المرضى لعدم توفّر العلاج المناسب لهم.

وحول ذلك، يقول الغوطاني بيديه الراجفتين وصوته المتعب المتقطع: "منذ أشهر لم أتلقَ العلاج. كل ما يستطيعون فعله في المركز الطبي هو حقني بالدم بين فترة وأخرى، وفي كل مرة أبقى غائباً عن الوعي لعدة أيام، أستفيق بعدها عاجزاً عن تحمل الألم وعن ممارسة أي نشاط كان. حاولت مراراً عن طريق المنظمات الطبية أن أطلب إجلائي إلى دمشق لكن سلطات الأسد لم تسمح بذلك".

> تدهورت أوضاع مرضى السرطان في الغوطة الشرقية نتيجة النقص الكبير في الأدوية، علاوة على معاناة هؤلاء المرضى من سوء التغذية والتأثر السلبي لكل ذلك على أوضاعهم النفسيّة.

وبحسب سجلات مركز "دار الرحمة الطبي لعلاج الدم والأورام"، وهو المركز الوحيد المختص بأمراض الأورام في الغوطة الشرقية، يبلغ عدد مرضى السرطان في الغوطة الشرقية حوالي ١٢٠٠ مريض منهم أكثر من ٥٥٠ حالة حرجة مهددة بالموت، يتوزع معظمهم "على طرفي العمر، أي الأطفال تحت ١٥ عاماً والكبار فوق الستين"، بحسب الطبيبة وسام محمد، مديرة المركز، والتي تؤكّد أن "سوء التغذية الذي يعاني منه المرضى هو الطامة الكبرى بعد نقص الدواء، الذي لم يبقَ منه أكثر من ٣٪ من العقاقير اللازمة لعلاج هذه الحالات، ولا يمكن إنتاج أي تركيب علاجي من هذه الأدوية التي بقيت موجودة حتى الآن". وتلفت الطبيبة محمد إلى "الدور السلبي الكبير الذي تلعبه الحالة النفسيّة للمرضى، وخاصة عندما يترافق مع سوء التغذيّة. حيث أن الإصابة بالمرض تتسبب بحالة من الوهن العام وهو ما يُضعف تحمّل المريض لتبعات سوء التغذية، كما يُضعف أيضاً تحمله للعلاج، في حال وجوده، ما يؤثّر سلباً على حالتهم النفسية، التي بدورها تفاقم المشكلة وتزيد في ضعفهم".

تزايد حالات اللوكيميا

وبحسب إحصائيات مركز "دار الرحمة الطبي لعلاج الدم والأورام" والدكتورة محمد، فإن "حالات اللوكيميا بأنواعها شهدت تزايداً ملحوظاً خلال السنوات الماضية، وبشكل خاص في المناطق المتاخمة للعاصمة دمشق، مثل زملكا وعين ترما وجوبر، حيث كانت الإصابة لدى المرضى القادمين من هذه المناطق حادة جداً وسريعة التدهور". وهو ما يمكن تفسيره أيضاً بـ"التأثير السيء للمواد الكيمياوية..الموجود في الأسلحة المستخدمة في القصف على هذه المناطق كما في مخلفات الحرب، والتي تؤثّر بشكل خاص على إصابات اللوكيميا وأورام اللمفاويات".

وبما أن حماية المدنيين المحاصرين أو المتضررين بسبب النزاعات المسلحة هو الدور الأول للصليب الأحمر الدولي في كل أنحاء العالم، فقد حاولنا التواصل مع منظمة الصليب الأحمر عبر الإيميل لسؤالهم عن أسباب عجز كوادرهم عن مساعدة أهالي الغوطة الشرقية المحاصرين منذ سنوات، حيث يموت المئات منهم من سوء التغذية او شح المستلزمات الطبية التي قد تنقذ حياة مريض، خاصة مع وجود أكثر من ٥٠٠ مريض سرطان في الغوطة الشرقيّة، ولمن يحملّون رسمياً مسؤولية حياة هؤلاء نتيجة بعد عرقلة إجلائهم. لكننا لم نتلقَ أي رد من أي نوع.

يعاني الغوطاني اليوم مع كل نفَسٍ يخرج من صدره المتعب وقد فارقه الأمل بأن يحصل على أبسط حقوقه في الحياة؛ العلاج والطعام له ولأسرته، وبأن يدرك العالم خارج جدار السجن الكبير الذي يُدعى "الغوطة الشرقية" حجم الكارثة التي تنتظر سكان هذه البقعة المنسية وينقذوهم منها قبل أن يحصدهم الموت المؤجل الذي صار أمنية للكثيرين هناك.

تمّ انتاج هذه القصة الصحفية بدعم من منظمة "صحفيون من أجل حقوق الإنسان" الكندية (جي اتش ار).

مواقف متناقضة بين "باب الهوى" و"الإنقاذ"

ما خلفيات منع إدخال البضائع الروسية إلى المناطق المحررة؟

صدى الشام ـ حسام الجبلاوي

دخلت إدارة معبر باب الهوى و"حكومة الإنقاذ" في سجال بخصوص السماح بإدخال البضائع الروسية إلى المناطق المحررة من عدمه، وأصدر كل منهما بياناً يؤكد تنفيذ قراره. وفسّر البعض حالة التنافر التي حصلت مؤخراً بين جهتين من المفترض أن يكونا على تنسيق بحالة "الإحراج" بعد أن لقي القرار تنديداً واسعاً من ناشطين ونخب سياسية، رأت في السماح بدخول البضائع الروسية نوعاً من الدعم لدولة ما تزال تغرق بالدم السوري.

وكانت إدارة معبر باب الهوى أصدرت يوم الإثنين الماضي تعميماً إلى التجار السوريين تعلمهم فيه باستئناف السماح للتجار والمندوبين باستيراد البضائع الروسية وإدخالها إلى الداخل السوري.

مبررات

وعلّلت الإدارة قرارها هذا بمطالبات التجار بالسماح بذلك، وبدعوى وجود بضائع روسية أصلاً في المناطق المحررة مصدرها مناطق النظام وعفرين.

وفي توضيح لأسباب إصدار هذا القرار قال مدير المكتب الإعلامي في المعبر، مازن علوش لـ "صدى الشام" إنّه وعلى مدار السنوات السابقة كانت تدخل البضائع الروسية إلى المناطق المحررة من كافة المعابر، بما فيها باب الهوى حتى نيسان من العام الجاري حين صدر قرار بوقف استيرادها لدراسة إمكانية إلغائها من الأسواق الداخلية. وأضاف علوش: "عملنا على هذا الأساس وفي المقابل حاولنا توجيه التجار لشراء هذه الأصناف من دول أخرى مثل رومانيا وبلغاريا والأرجنتين وأوكرانيا، لكنّ تكلفة النقل كبيرة، وساهمت برفع الأسعار". وأوضح علوش في الوقت ذاته أنّ السوق التركية مليئة بالبضائع الروسية وهي نفسها تدخل إلى المناطق المحررة دون قيد أو شرط من المعابر المقامة مع النظام أو في مناطق سيطرة درع الفرات، وبناءً على ذلك قال علّوش: "قررنا إعادة استئناف السماح بدخول البضائع الروسية، ووضعنا شروطاً على التجار ومنها مضاعفة الرسوم الجمركية عليها، على أمل أن لا تلقى رواجاً في أسواقنا، بحيث يذهب المواطن لشراء الأرخص وبالتالي الحد من استيرادها".

وانتقد علوش في الوقت ما أسماه "الإشاعات" التي يتداولها بعض المنتقدين للقرار والذين يروجون إلى أنّه "يتيح المجال لإغراق السوق بالبضائع من قبل دولة تدعم القتل"، وأكدّ أنّ "الاستيراد متوقف حالياً على بعض الحاجات الثانوية، مثل زيت السيارات، وبعض أنواع العلف، وكميتهم لا تشكل سوى جزء بسيط من البضائع التي تتدفق يومياً عبر المعبر".

وختم علوش حديثه بالإشارة إلى أنّ التعميم جاء أيضاً "بعد طلبات عديدة تلقتها إدارة المعبر من قبل التجار الذين طالبوا بتسهيل وصول بضائعهم المستوردة من روسيا، نظراً للتكاليف المادية الكبيرة التي يضطرون لاستقدمها من دول بعيدة" وفق قوله.

موقف شكلي!

جاء منع "حكومة الإنقاذ" التي تدير شؤون محافظة ادلب، استيراد البضائع والمنتجات العائدة لكل من روسيا وإيران إلى كونهما "دولتي احتلال وشريكتين في سفك دم الشعب السوري الأعزل" وفقاً لبيانها.

وجاء في التعميم الذي أصدرته الحكومة وتلقت "صدى الشام" نسخة منه أنّ أي مخالفة لهذا القرار بعد اصداره تستوجب المساءلة القانونية والمحاسبة، وهو الأمر الذي استغربه البعض بسبب عدم وجود أي تنسيق مسبق بين الجهتين (إدارة المعبر وحكومة الإنقاذ).

وحول أسباب هذا التعارض رأى خالد حاج علي، وهو أحد تجار مواد البناء في مدينة كفرنبل، أنّ إدارة المعبر لم تتخذ هذا القرار إلا بعد الحصول على الضوء الأخضر من مسؤولي "حكومة الانقاذ" الذين شعروا "بالاحراج" بعد جملة الاعتراضات الشعبية، وهو ما دفعهم لإصدار هذا التعميم الشكلي، وفق رأيه.

> تبرّر إدارة معبر باب الهوى قرارها بالسماح بدخول البضائع الروسيّة بالاقتصار حالياً على بعض الحاجات الثانوية، وبأن القرار جاء أساساً تلبيةً لطلبات عديدة تلقتها إدارة المعبر من التجّار.

وتساءل حاج علي في تصريحه لـ صدى الشام": "إن كانت الجهة المسيطرة على إدلب مهتمة فعلاً بمحاربة البضائع الروسية في أسواقنا، فلماذا لم تتدخل طوال هذه الفترة وتمنع دخولها عبر المنافذ الأخرى كل هذا الوقت؟"، مضيفاً "الأمر واضح كل ما في الأمر أنهم يسعون لتحصيل رسوم أكبر من خلال تشريع وجودها ".

وأبدى حاج علي الذي يعمل حالياً في مجال الاستيراد تخوفه من زيادة أنواع المواد التي تستورد من روسيا، وتفضيلها على البضائع التركية المتوافرة بخيارات كثيرة وأسعار جيدة، موضحاً أنّه وعلى الرغم من فرض ضرائب مضاعفة على هذا البضائع لكن بعضها قد يكون أكثر ربحاً للتاجر على حساب الجودة.

بعد سياسي

يربط البعض قرار "باب الهوى" بالتغيرات السياسية التي تبديها المعارضة السورية تجاه روسيا، وانفتاحها مؤخراً حيال مبادرات جديدة. ويرى عضو "تجمع المحامين السوريين" الأحرار المحامي عروة السوسي أنّ هذا القرار "هو من جملة تنازلات كبيرة وكثيرة قدمتها المعارضة السياسية مؤخراً بضغوط من دول خارجية، سواء بقبول التفاوض بشكل مباشر مع النظام، أو من خلال إجراء تعديلات واسعة في هيئة التفاوض، وإدخال مكونات أبعد ما تكون عن مطالب الشعب السوري بالحرية".

> أثار قرار «حكومة الإنقاذ» التساؤلات عن سبب التأخّر في منع البضائع الروسيّة خلال الفترة الماضية عبر المنافذ الأخرى، وذهب البعض إلى اتهام هذه الحكومة بإعطاء الضوء الأخضر لمعبر باب الهوى ثم التراجع نتيجة «الإحراج».

وتساءل السوسي: "كيف يمكن أن نفسر قبول إحدى المؤسسات المحسوبة على المعارضة السماح باستيراد البضائع من دولة تقتلنا، وتدعم النظام بكافة أنواع الأسلحة، وتشارك على الأرض بجنودها سوى أنه مبادرة جديدة لإرضائهم والتقرب منهم؟".

ولاقى قرار السماح بالبضائع الروسية رفضاً واسعاً من سكان المناطق المحررة كما يؤكد الناشط الاعلامي في إدلب ماهر الحسن، والذي أكدّ أنه "لا يوجد مبررات لدعم اقتصاد دولة تقتلنا كل يوم، وتُمعن في اقتراف الجرائم بحق أطفالنا" ، معتبراً ذلك "خيانة لدماء الشهداء واستهتاراً بها" مطالباً في الوقت ذاته بمحاسبة مسؤولي المعبر.

يشار إلى أنّ إدارة معبر باب الهوى أكدت مراراً على صفتها المدنية واستقلاليتها، وعدم تبعيتها لأي فصيل أو جهة سياسية، ومنذ ثلاث سنوات بدأت الإدارة فرض ضرائب تصفها بالرمزية على البضائع المستوردة إلى إدلب، حيث يعود ريع هذه المداخيل لأغراض "إعادة بناء البنى التحتية في المحافظة، كدعم إصلاح الطرقات وبناء المستشفيات والمدارس".

وبغياب الإحصائيات الرسمية تقدّر بعض الجهات الإعلامية إيرادات المعبر بحوالي ٥ مليون دولار شهرياً، قابلة للزيادة أو النقصان بحسب تواتر العمليات التجارية وحركة الشاحنات والأوضاع الأمنية.

يتخوّف تجّار من زيادة المستورَدات الروسية على حساب البضائع التركية المتوافرة بأسعار جيدة (أرشيف)

قوات النظام ألقت نحو 70000 برميل

عبد الغني: استخدام البراميل المتفجرة جعلَ القانون الدولي أوهاماً

صدى الشام ـ رانيا العربي

تنوّعت الأسلحة التي استخدمها نظام الأسد لقمع الثورة السوريّة بين التقليدي وغير التقليدي، وبينما كان يعلو تنديد المجتمع الدولي واستنكاره عند وقوع ضحايا بسلاح "محرّم"، كان النظام يواصل حربه بسلاح آخر غير كيميائي أو جرثومي لكنه لا يقل فتكاً وترويعاً للمدنيين.

ولعل من أشهر ابتكارات النظام الدموية في هذا السياق استخدامه للبراميل المتفجرة ضد المناطق المأهولة بالسكان طوال السنوات الماضية، وبهذا الخصوص أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريراً بعنوان "القصف الغاشم" وثّقت فيه إلقاء طيران نظام الأسد قرابة ٧٠٠٠٠ برميل متفجر منذ تموز ٢٠١٢.

نمط بربري

وجاء في التقرير أنَّ استخدام سلاح البراميل المتفجرة من قبل قوات النظام يشكل واحداً من أشدّ أصناف الخذلان الدولي الفاضح للشعب السوري، فلم يعد هناك أية إدانات أو استهجان من تكرار استخدام هذا النَّمط البربري من الأسلحة، مؤكداً على ضرورة التَّشكيك في إمكانية قبول نظام سياسي يقوم بإلقاء براميل غوغائية على بلده بأي شكل من أشكال التسوية السياسية، ما عدا تسوية سياسية تُعيد تأهيله، وتقبل بتسليم وزارات شكليّة خدمية لبعض المعارضين.

> كان استخدام سلاح البراميل المتفجرة واحداً من أشدّ أشكال الخذلان الدولي الفاضح للشعب السوري، لذلك فإن إمكانية قبول نظام يلجأ لهذا السلاح هو موضع تشكيك أياً كان شكل التسوية السياسيّة القادمة.

وأضاف فضل عبد الغني رئيس الشبكة السورية لحقوق الإنسان:

"لقد شكَّل الاستخدام المتكرر لهذا السلاح المرتجل العشوائي ضدَّ التَّجمعات السكنية رسالة إلى المجتمع السوري مفادها أن حماية المدنيين والقانون الدولي مجرد أوهام، وأنه يتوجب عليكم الاستسلام ثم التسليم مجدداً للنظام الذي يقوم بقتلكم"، وأضاف "لا بُدَّ من إعادة إحياء مجلس الأمن من جديد لاتخاذ موقف حاسم من استخدام النظام السوري لهذا السلاح الفوضوي على هذا النطاق الواسع والكم الكثيف، وعلى المبعوث الأممي أيضاً أن يلعب دوراً أكثر فعالية في وقف هطول البراميل المتفجرة على سوريا".

ووثَّق التقرير حصيلة استخدام قوات النظام لسلاح البراميل المتفجرة منذ أول استخدام له في تموز ٢٠١٢ حتى كانون الأول ٢٠١٧ وما ترتَّب على هذا الاستخدام من ضحايا واعتداءات على مراكز حيوية مدنيَّة، وركَّزَ على فكرة أنَّ هذا الاستخدام لم يتوقف في أي شهر من الأشهر، بما فيها الأشهر التي شهدت اتفاقيات خفض التَّصعيد، أو محادثات جنيف.

واستند التقرير على عمليات التَّوثيق والرصد والمتابعة اليومية، وروايات لناجين وشهود عيان ونشطاء إعلاميين محليينَ واستعرض ٩ منها، إضافة إلى تحليل عدد كبير من المقاطع المصورة والصور التي نُشرت عبر الإنترنت.

وتحدَّث التقرير عن ماهية البراميل المتفجرة والطرق التي اتبعها النظام السوري لتصنيعها ونوع العبوات والمواد المتفجرة التي استخدمها، وما أُضيف لها من مواد كيمائية أو حارقة، كما استعرض عدة مناطق استخدم فيها النظام البراميل المتفجرة بكثافة في إطار التَّقدم العسكري كمدينة داريا وبلدة خان الشيح بريف دمشق ومدينة الميادين في دير الزور.

وسجَّل التقرير ما لا يقل عن ٦٨٣٣٤ برميلاً متفجراً ألقتها طائرات مروحية أو ثابتة الجناح تابعة للنظام منذ أوَّل استخدام موثَّق لها في تموز ٢٠١٢ حتى كانون الأول ٢٠١٧ تسبَّبت في مقتل ١٠٧٦٣ مدنياً، بينهم ١٧٣٤ طفلاً، و١٦٨٩ امرأة، كما تم تسجيل ما لا يقل عن ٥٦٥ حادثة اعتداء على مراكز حيوية مدنية تسبَّبت فيها البراميل المتفجرة بينها ٧٦ حادثة على مراكز طبية، و١٤٠ على مدارس، و١٦٠ على مساجد، و٥٠ على أسواق.

وبحسب التقرير فإنَّ العدد الأكبر من البراميل المتفجرة سقط على محافظات دمشق وريفها ثم حلب فدرعا، في حين أنَّ العام الذي شهد أكبر استخدام لهذا السلاح كان عام ٢٠١٥، الذي سجَّل التقرير فيه إلقاء قوات النظام ما لا يقل عن ١٧٣١٨ برميلاً متفجراً.

الحصيلة بالتفصيل

واعتبر التقرير أنَّ قرار مجلس الأمن رقم ٢١٣٩ شكَّل أملاً للمجتمع السوري؛ لأنَّه قد ذكر البراميل المتفجرة بالنَّص، وتوعَّد باتخاذ إجراءات رادعة في حال لم يتم التَّنفيذ، لكن بحسب التقرير فإنَّ وتيرة استخدام هذا السلاح لم تتغير بعد صدور القرار، ووزَّع التقرير الحصيلة الكلية لاستخدام البراميل المتفجرة قبل القرار وبعده حيث سجَّل ما لا يقل عن ٢٠١٨٣ برميلاً متفجراً منذ تموز ٢٠١٢ حتى صدور القرار ٢١٣٩ في شباط ٢٠١٤ في حين تمَّ توثيق ما لا يقل عن٤٨١٥١ برميلاً مُتفجراً بعد صدور القرار حتى كانون الأول ٢٠١٧.

كما تم توثيق٨٧ هجمة ببراميل متفجرة تحوي غازاً سماً، و٤ هجمات ببراميل متفجرة تحوي مواد حارقة جميعها كانت بعدَ صدور قرار مجلس الأمن رقم ٢١٣٩.

وأكَّد التقرير أن نظام الأسد خرق قراري مجلس الأمن رقم ٢١٣٩ و٢٢٥٤، واستخدم البراميل المتفجرة على نحو منهجي وواسع النطاق، وانتهك عبر جريمة القتل العمد المادة السابعة من قانون روما الأساسي كما انتهك أحكام القانون الدولي لحقوق الإنسان الذي يحمي الحق في الحياة وباعتبار أنها ارتُكِبت في ظل نزاع مسلح غير دولي فهي ترقى إلى جريمة حرب.

وأوضح أنَّ القصف بالبراميل المتفجرة هو قصف عشوائي استهدف أفراداً مدنيين عزل، وألحق ضرراً كبيراً بالممتلكات والأرواح.

> ضرب النظام عرض الحائط بكل القرارات الدوليّة التي حاولت حماية المدنيّين، فقد استخدم البراميل المتفجرة التي احتوت كذلك موادّ حارقة بالإضافة إلى الغازات السامّة.

ووفق التقرير فقد انتهك النظام عبر استخدامه البراميل المحملة بالغازات السامة قواعد القانون الدولي الإنساني العرفي و"اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية" وجميع قرارات مجلس الأمن ذات الصلة وبشكل خاص ٢١١٨ و٢٢٠٩ و٢٢٣٥ كما أنَّ استخدام الأسلحة الكيميائية يُشكل جريمة حرب وفقاً لميثاق روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

وجاء في التَّقرير أن قوات النظام استخدمت براميل متفجرة محملة بمواد حارقة دون وجود أي مبرر عسكري.

وطالب التقرير مجلس الأمن أن يضمن التنفيذ الجدّي للقرارات الصادرة عنه وأوصى الدول الأربع الدائمة العضوية بالضغط على الحكومة الروسية لوقف دعمها لنظام الأسد، وضرورة فرض حظر أسلحة عليه، وملاحقة جميع من يقوم بعمليات تزويده بالمال والسلاح؛ نظراً لخطر استخدام هذه الأسلحة في جرائم وانتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان.

استنفاذ الخطوات السياسية

وحثَّ التقرير مجلس الأمن على إحالة المسألة السورية إلى المحكمة الجنائية الدولية، وأن يقدم كل التسهيلات ويقوم بفرض السلم والأمان والبدء بمقاضاة كل من ثبت تورطه في ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، وطالب الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية بدعم الآلية الدولية المحايدة المنشأة بقرار الجمعية العامة رقم ٢٤٨/٧١ الصادر في ٢١ كانون الأول ٢٠١٦ وفتح محاكم الدول المحلية التي لديها مبدأ الولاية القضائية العالمية، وملاحقة جرائم الحرب المرتكبة في سوريا.

وشدَّد التقرير على أهمية التَّحرك على المستوى الوطني والإقليمي لإقامة تحالفات لدعم الشعب السوري، وحمايته من عمليات القتل اليومي والسعي إلى ممارسة الولاية القضائية العالمية بشأن هذه الجرائم أمام المحاكم الوطنية.

كما أكد على ضرورة الضغط على نظام الأسد للانضمام إلى البروتوكول الثالث بشأن الأسلحة التقليدية والامتثال لقيوده.

ودعا التقرير إلى تطبيق مبدأ مسؤولية الحماية (R2P)، وخاصة بعد أن تم استنفاذ الخطوات السياسية عبر اتفاقية الجامعة العربية ثم خطة كوفي عنان، وما جاء بعدها من بيانات لوقف الأعمال العدائية واتفاقات أستانا، وبالتالي لا بدَّ بعد تلك المدة من اللجوء إلى الفصل السابع وتطبيق مبدأ مسؤولية الحماية، الذي أقرَّته الجمعية العامة للأمم المتحدة، وما يزال مجلس الأمن يعرقل حماية المدنيين في سوريا.

ماذا فعلت دول اللجوء بالنساء السوريّات؟

شبكة المرأة السورية

قد يكون من المبكر الحديث عن التغيرات النهائية التي طرأت على حياة المرأة السورية خلال السنوات الماضية، وخاصة ممن استقرت بهن الأحوال في أوروبا، فهناك الكثير من الإحباطات والتحولات التي ما تزال تطرأ على الأسرة القادمة من الشرق، سواء في العادات والتقاليد أو في المناخ، وصعوبة تعلم اللغات لدى بعضها.

وغالباً ما تنعكس تلك المشكلات على المزاج العام، وتختلف قدرة التحمل من شخص لآخر، لذا كان صعباً سبر مناحي حالات الاندماج لدى شريحة واسعة من النساء.

شيوع الطلاق

تقوم "فاتن الفارس" بتعليم اللغة الهولندية بشكل تطوعي للاجئين في مخيم بمدينتها، وتتحدث عن واقع السيدات السوريات اللواتي التقت بهن وتقول: "ما يميز المرأة السورية أنها قابلة للتعلم، حريصة على معرفة حقوقها منذ قدومها للأراضي الهولندية، وحالات الطلاق هي الأكثر شيوعاً بين النساء، لأن المرأة هنا ليست مجبرة على العيش مع رجل يقوم بضربها، أو لا تحبه من الأساس واضطرتها الظروف للزواج منه في ظروف معينة".

وتطرقت "الفارس" إلى حادثة واجهتها بالقول: "منذ مدة اتصل بي أحد الرجال ممن قمت بتدريسهم سابقاً ليقول لي: هل بإمكانك التوسط بيني وبين زوجتي؟ وعندما ذهبت لاستيضاح الأمر، وجدت أن زوجته تختلق أبسط الأعذار لكي تخلق مشكلة بينها وبينه، فهي رافضة تماماً لفكرة وجوده معها في المنزل وترغب بالانفصال عنه".

تضيف فارس أنه "قد يكون تغير المناخ وطبيعة الحياة هنا قد أثر على مزاج تلك السيدة وعلى تقبلها لزوجها، أو أنها بالأساس لا تحبه، فمن خلال سؤالي لها عن سلبياته، كانت تجيب أنه جيد بكل شيء، لكنني لا أطيق العيش معه".

وتوضح أن "إمكانية الاستقلال المادي في أوروبا ساعدت الكثيرات على اتخاذ قرار الانفصال عن الرجل، فما عجزت المرأة عن فعله في بلادها، فعلته الكثيرات هنا دون أن تلتفت لمقولات الشرق (الرجل سترة)، أو (ظل رجل ولا ظل حيطة)".

لذا نجد حالات الانفصال كثيرة ولافتة بين السوريات، وقد حدثت بين بعض السيدات اللواتي بعثهن أزواجهن لوحدهن ليتحملن عناء الوصول إلى أوروبا، فهذه المشقة والتعب، قد أثرت على شكل تلك العلاقات.

تقول "رضوى سليمان" اللاجئة في ألمانيا: "أتيت إلى ألمانيا لوحدي مع أطفالي الثلاثة، عبرنا البحر ومشينا طويلاً وتعذبنا حتى وصلنا، فيما بقي زوجي في سوريا، لأننا لم نملك النقود الكافية لقدومنا جميعاً. لكنني لم أتحمل المشقة لوحدي، كان صعباً وجود ثلاثة أطفال معي وهو بعيد، ورغم محاولاتي أن أداريه وأن أكون لطيفة معه، إلا أن ذلك انعكس على شكل علاقتنا، فكنت دائماً ألومه على إرساله لنا لوحدنا. كنت بحاجته بجانبي، شعرت بالخيبة في مرات كثيرة، كانت تجربة قاسية عليّ، أعرف أن لا ذنب له، ولكني لم أعد أتحمل وجوده في حياتي. وأعرف أن الأطفال بحاجته، لكني لم أعد متيقنة من مشاعري تجاهه، ولا أرغب بقدومه إلينا، وفي حال أتى بعد اكتمال إجراءات لم الشمل، أعتقد أن الانفصال سيكون أمامنا، وقد يكون الأمر مختلفاً ونعود كالسابق لا أدري حقيقة مشاعري عندما أراه وجهاً لوجه".

أعمال غير معتادة

القادم إلى أوروبا عليه أن يبدأ من الصفر في التعلم وفي إيجاد وظائف قد لا يراها مناسبة في بلاده، ولكنه مضطر للعمل بها، وخاصة أنه محكوم بقوانين تلك البلاد، ولا يستطيع أن يتجاوزها. والعمل في المقاهي أو المطاعم قد يكون أسهلها.

تقول "سماح عراوي": "منذ حوالي ثلاث سنوات قدمت إلى السويد مع عائلتي، واجتزت فترة (الترسيخ) التي يجب أن يمرّ بها اللاجئ، وحين ذهبت من أجل العمل، عرضوا علي أن أعمل بتجميع أوراق الأشجار من الحدائق والشوارع، استصعبت تلك الوظيفة فهي غير مناسبة لي، وليست ضمن مجال دراستي في سوريا، ولا تتناسب مع وظيفتي أيضاً فقد كنت مديرة مدرسة ابتدائية، ولكن لم يكن لدي حل آخر، إذ عليّ أن أندمج في هذه المجتمع، وأنسى كل تاريخي المهني في بلادي، وأبدأ من الصفر".

> إمكانية الاستقلال المادّي في أوروبا ساعدت الكثير من السوريّات على اتخاذ قرار الانفصال عن الرجل، لتفعل المرأة ما عجزت عن فعله في بلادها.

تضيف: "بدأت بعملي الذي غالباً ما يكون في ظروف مناخية صعبة؟ أحبه الآن، واستطعت أن أُكوّن صداقات كثيرة وبدأت في نطق اللغة السويدية بطلاقة أكثر"، وتختم قائلة: "في البداية كل شيء صعب، لكن مع الوقت تزول كل المعوقات".

وهناك العديد من السيدات اللواتي يعملن الآن إما في المطاعم أو في المعامل، وتلك أمور جديدة عليهن، ولكنها على حد قول من دخلن تلك التجربة أنها مفيدة لأنها تُسّهل عليهن الاندماج سريعاً في المجتمعات الجديدة.

الحجاب

بعد أحداث باريس العام الماضي، وموجة الخوف بين الوافدين إلى أوروبا من انعكاس ذلك على المسلمين القادمين حديثاً من دول المشرق، قامت بعض الفتيات والسيدات بنزع الحجاب، أو استبداله بالقبعات، بما يتلاءم من الجو العام، خوفاً من ردات فعل بعض العنصريين، وحول هذا الموضوع تقول "مروة قاسم": "بعد مشقة طويلة في (الكامب) الذي سكنت فيه مع ابني الشاب حتى الحصول على الإقامة، توجهنا إلى إحدى المدن الألمانية التي تحوي لسوء حظنا العديد من العنصريين ممن لا يحبذون الغريب، فعندما كنت أمرّ من أمامهم كانوا ينهالون علي بكلام لا أعرف ترجمته، لكن الواضح أن فيه إهانات، فحجابي سهّل عليهم تمييزي عن غيري على أني غريبة ومسلمة، نصحني ابني أن ألبس القبعة على رأسي حتى لا ألفت انتباههم، وهذا ما حصل، وقد ارتحت من الكثير من المواقف المحرجة التي كانت تحصل معي".

> أجبرت ظروف العيش في بلاد اللجوء فتيات ونساءً سوريّات على العمل في مجالات ووظائف غير مناسبة بنظرهن، ولكنهنّ كنّ مضطرات لخوض هذه التجارب تماشياً مع قوانين تلك البلاد.

أما الشابة "سوزان محمد" فتقول: "قدمت إلى ألمانيا منذ سنتين، واستطعت أن اجتاز مراحل مهمة في تعلم اللغة الألمانية، والآن أدرس في الجامعة. الحياة هنا لم تكن سهلة بالمطلق، لكنها كانت أفضل من أجواء الحرب. في بلدي كنت محجبة، وأنا الآن بلا حجاب، قمت بنزعه لأني لم أكن مقتنعة به" على حد قولها.

"قناة حميميم المركزيّة".. منصّة إعلاميّة روسيّة تُحرج النظام

صدى الشام ـ عمار الحلبي

قبل أشهر فوجئ السوريون بصفحة عبر فيسبوك تطلق تصريحات رسميّة باسم القيادة الروسية التي تتحصّن داخل القاعدة الجوية في سوريا المعروفة باسم "حميميم" والتي اتخذتها روسيا كمقر ومنطلَق لعملياتها العسكرية ضد المعارضة السورية.

الصفحة التي جاءت تحت مسمى "القناة المركزية لقاعدة حميميم العسكرية" كانت مثيرة للجدل، وتمكّنت من جذب عشرات آلاف المعجبين على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" خلال فترة قصيرة، ومثلما تمكّنت القناة من استقطاب أعداد كبيرة من المتابعين، فقد استطاعت أن تجذب أيضاً وسائل الإعلام التي هرعت لنقل ما يصدر عنها من تصريحات رسمية واستخدامها في الأخبار والمقالات والقصص الخبرية كمصدر معترف به.

تُعرّف الصفحة نفسها على أنّها "الصفحة المركزية الوحيدة والناطقة بصفة غير رسمية لمجموعة القوات الروسية المتواجدة في قاعدة حميميم العسكرية"، وتقول في هذا السياق: "اعتزمت القيادة العسكرية الروسية الجديدة في سوريا إنشاء صفحة إعلامية لتمكين التواصل ونقل الأخبار لمتابعينا الكرام في سوريا والعالم عبر المنبر الوحيد الناطق بشكل شبه مرخص رسمياً من القاعدة الجويّة في حميميم".

> أصبحت «القناة المركزيّة لقاعدة حميميم» موضع اهتمام وجذب لقسم كبير من مؤيدي نظام الأسد، نظراً لكونها تتطرق للأخبار والموضوعات التي تؤرّقهم، وتقدّم لهم إجابات يرونها «حاسمة» ونهائيّة.

ومؤخّراً قامت الصفحة بتوسيع أعمالها لتنشئ قناة خاصة على موقع التواصل الاجتماعي "تلغرام"، وراحت تدعو المشتركين للاشتراك بالقناة الجديدة، وذلك عبر المتحدث ألكسندر إيفانوف، والمترجم الذي يُدعى "وعد".

استقطاب جمهور واسع

خرجت الصفحة عن جميع القوالب الخطابية التي يستخدمها إعلام النظام السورية، وباتت ناطقاً رسمياً يخاطب المؤيّدين بالدلائل والعقل أكثر ممّا يخاطبهم بالأسلوب الخشبي الذي عوّد النظام الناس عليه عبر وسائل إعلامه منذ سنوات.

وتتناول القناة في منشوراتها اليومية الأوضاع الميدانية والعسكرية بشكل متّزن كما يراه كثيرون، حتّى بدأت تتوسّع قاعدتها ولا سيما بين صفوف مؤيدين نظام الأسد الذين أصبح هاجسهم الدائم هو معرفة حقيقة الوضع العسكري من وجهة النظر الروسية.

في أحد منشوراتها الملفتة تطرّقت الصفحة إلى أوضاع "الدورة ١٠٢" ممن يؤدون الخدمة الإلزامية لدى قوات النظام ولا يزالون قيد "الاحتفاظ" منذ نحو ٧ سنوات، وقامت القناة الروسية بحسم الجدل في ظل تكتّم إعلام النظام عن مصير الدورة الذي كان موضوع تداول في الآونة الأخيرة. وقالت القناة "لقد تم إصدار قرار رسمي من قبل وزارة الدفاع السورية يقضي بمنع تسريح المقاتلين القدماء في الوقت الحالي".

مزيد من الجدل

الأمور الميدانيّة والعسكريّة لم تكن الوحيدة التي تتطرّق إليها الصفحة بل باتت تتدخّل بكل تفاصيل الحياة السوريّة، بما في ذلك تلقّي الشكاوى من عناصر النظام ومواليه، ثم تقوم بنشر هذه الشكاوى وتحقّق مزيداً من إثارة الجدل بين الموالين.

وفي الأول من شهر آذار الماضي، لجأ أحد عناصر قوات النظام إلى القناة ليقدّم لها شكواه عن "فساد ضبّاط النظام وظلمهم للعناصر"، مقابل الدعم الكبير للمليشيات الأخرى التي تساند النظام في معاركه، ولا سيما على صعيد الامتيازات والطعام والرواتب الشهرية.

ونشرت "القناة المركزية لقاعدة حميميم الروسية" رسالةً أرسلها أحد الجنود شارحاً وضعه المزري. وجاء فيها: "أنا الرقيب أول المتطوع في قوات الأمن العسكري، باسل سفر، وأنا مسؤولٌ عن كلامي وأتمنى نشره، لربما لاحظتم حصة الغذاء لعناصر القوات الحكومية وحصة الغذاء للقوات الرديفة". وأضاف سفر وهو يخاطب الروس "قبل أن تحاربوا داعش حاربوا فساد الضبّاط السوريين المسؤولين عن الغذاء والرواتب الشهرية وعندها لن يحتاج الجيش السوري إلى دعمكم" على حد تعبيره.

وتابع سفر: "على هذا القدر الذي يعيشه الجندي السوري ينبع من قلبي القول، إنني أفضل الموت بحادث مرور على أن أموت مدافعاً عن ضابط فاسد".

استعراض

نظراً لكون هذه القاعدة جزء لا يتجزّأ من القوات الروسية، فإن قناتها باتت كذلك جزءاً من الماكينة الإعلامية الروسية التي أحرجت النظام في عدة مواقف.

فعلى سبيل المثال، دحضت القناة عدّة روايات لنظام الأسد حول تقدّمه في حي جوبر الدمشقي والغوطة الشرقية.

كما باتت تتجاوز النظام في نشر المعلومات العسكرية، حيث قامت الصفحة مؤخّراً بالانفراد بنشر وصول جنود المشاة البحرية الروسية من اللواء ٨١٠ من أسطول البحر الأسود الروسي لحماية قاعدة حميميم.

> مثّلت القناة مساحة للحديث عن التفاصيل التي لا تتداولها وسائل إعلام النظام عادةً، وراحت تنشر الشكاوى التي تردُ من عناصر النظام ومواليه، خصوصاً ما يتعلق منها بالفساد و«الظلم».

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحدّ فقد أصبحت القناة منبراً للاستعراض الروسي والتباهي بالقدرات العسكرية، ونشرت في هذا الإطار معلومات عن أن القوات الروسية قامت بتجريب أكثر من ٢٠٠ سلاح في سوريا، وهو ما أثار حفيظة مستخدمي وسائل التواصل في مناطق سيطرة النظام، وجاء في منشور لها أن القوات الروسية خلال "حربها" في سوريا على ما أسمته "الجماعات الإرهابية" جربت أكثر من ٢٠٠ نوع أسلحة ثقيلة "حققت نجاحاً كبيراً في تلك الحرب وأثبتت فعاليتها على الأرض" حسب وصفها.

وأضاف البيان الصادر عن القاعدة أن "الجودة العالية والإنجازات لتلك الأسلحة من وسائط دفاع جوي ودبابات وأنظمة مدفعية وطائرات، جعلتها في طليعة الأسلحة الروسية الرائجة والمرغوبة في السوق العالمية".

اشتكى عناصر النظام للقناة حالهم المزرية في مقابل امتيازات الميليشيات والقوات الأجنبية (ريا نوفوستي- أرشيف)

مساهمات القراء

أمّي (2 من 3)

فيصل عكلة

كنت أستشعر خطر الحَمّام فور رؤيتي لأمي وهي تنصب طنجرة الماء النحاسية ذات الزنار الذهبي على الموقد الحجري، وتبدأ تلقيمها أعواد التين اليابس وقرم الزيتون، وأسرع بالتواري عن الأنظار إلى زواريب الحارة، وتبدأ رحلة المطاردة وتستعين أمي بمن هم أكبر مني سنّاً من أطفال الحارة ليصطادونني ويقتادونني من يدي وعندما أرفض المسير و أترس رجلي بالأرض يتجمعون حولي ويحملونني ويسلمونني إليها فأستسلم لقدري وتبدأ سيل الشتائم والبحث عن جدارة أهلي لتنبشها، وتجرني بيد و بالأخرى تنهال على ظهري بصفعات متتالية وسريعة، وكنت أشعر أن الهدف من تلك الصفعات الخفيفة نفض الغبار عن قميصي ليس أكثر! كانت أمي تجلسني على خشبة مربعة صغيرة في عتبة البيت رغماً عني بعد معاناة طويلة في خلع ملابسي التي اتشبث بها بيديّ و برجليّ حتى أنني كنت أحاول مسكها بأسناني.

كانت تصبّ قطرات من الماء على يدها لمعرفة سخونته، وبعدها تسكب فوق رأسي بضع طاسات من الطنجرة، وما زلت أذكر أن أمي كانت لا تسرف في الماء لأنها كانت تنقله على رأسها من الهوة التي تبعد عن القرية بضع كيلومترات، وبعد ذلك تدثرني بأحد الثياب القديمة الذي تستخدمه كمنشفة! وتنهي أمي «الحفلة» بسحبي إلى الزاوية حيث جمر الحطب يتلألأ، وتُجلسني وهي تقول: «الله يكون بعونها ....! ولم أكن أعرف من تقصد أمي بهذه الدعوة.

في ليالي الشتاء الباردة كانت أمي -رحمها الله- على موعد مع صياح الديك كما كانت تسميه لتنهض من فراشها وتلقم موقد النار وتتوجه مباشرة إلى باب القبو وتبدأ بنزع الخرقات و«الهراديس» القديمة من ثقوب الباب و التي تضعها في المساء لتحمي الحيوانات داخل القبو من تيارات الهواء الباردة، وتبدأ عملية التنظيف وترحيل المخلفات إلى زاوية الدار لتعود و ترشّ التبن الناعم تحت الدواب، وتضع في المعالف وجبة الإفطار.

دخول أمي إلى القبو يرافقه احتفال من كل من يعيش فيه، فالبقرة وابنتها ترسلان همهمات الفرح، وتضربان حوافرهما بالأرض. حتى ثغاء الغنمات و الخراف يرتفع مرحّباً بقدوم الزائرة، وصغار الماعز كذلك تشترك أيضاً وتتقافز أمامها فرحةً ومستبشرة.

ما إن تنهي أمي جولتها بالقبو حتى تنتقل إلى قنّ الدجاجات وتفتح الباب الصغير الذي أغلقته بإحكام خوفاً عليهم من البرد، وتنثر لهن الحنطة و تطمئن على أن الجميع خرج من القن وباشر الطعام لتعود إلى البيت و تحمل الماء الساخن من على الموقد وتضيفه إلى وعاء الماء البارد و تتلمسه بيدها حتى تتأكد أنه أصبح فاتراً وتذهب به إلى القبو وتسكب جزءاً منه في وعاء مخصص للدجاج أيضاً، وعندما أسألها عن ذلك كانت تقول : «خطيّ يا ابني. نحنا روح وهود الحيوانات روح»، في ذلك الوقت نسمع طرقات مئذنة الجامع معلنةً ميلاد فجر جديد.

مرضت أمي وخارت قواها وهي التي اقتربت من التسعين، وراحت تعيد السؤال ذاته عدداً من المرات لتسأل من يسلّم عليها عن اسمه وعن أهله، و راحت تعيد الأحداث السابقة والتي مضى عليها أكثر من نصف قرن من الزمان.

أجلس إلى جانبها وتنظر إليّ طويلاً وتسألني عن اسمي وعندما أخبرها تهز رأسها و كأنها تذكرت شيئاً وتقول: «أي .. و نحنا كان عنا واحد اسمو فيصل».

يا إلهي! لم يخطر لي أن تنسى أمي أسمي وهي التي كانت في الفترة الأخيرة تلحق بي بعد مغادرتي البيت فوراً و تسأل كل من تلتقي به في الطريق عني، وعندما تشاهدني تبدأ بموشحة «البهدلة» وتقول أنه جاء من يخبرها أن الجيش قد اعتقلني وقد يكون قتلني، وتنهي تهديدها بطلبها مني ألا أغادر المنزل. ومع كل هذا فقد نسيتني أمي ذلك اليوم ولكنها عادت تسألني عن أخي الأخرس العاجز ومتى يعود من النزوح وعن أختي الخرساء العاجزة أيضاً وإن كانت قد شفيت من مرضها الأخير.

عادت بي الذاكرة إلى يوم وداعها لأخي الأخرس عندما نزح مع أبنائه خوفاً من القصف، وكيف حاولت أمي وداعه رغم عجزها عن احتضانه وتقبيله وهي التي احدودب ظهرها وأُرغمت على الاكتفاء بشم رائحة يديه وتقبيلهما.

كل هذه السنين التي تحملها أمي على كاهلها والتي أخذت منها صحتها وذاكرتها حتى نسيت كل من حولها، لكن تلك السنين الطويلة لم تستطع أن تسلب من أمي حبها لأبنائها.

صدى افتراضي

facebook

Youssef Bazzi

ضد فلسطين صدام حسين، ضد فلسطين الأسد، ضد فلسطين خامنئي، ضد فلسطين القذافي، ضد فلسطين أحمد جبريل وحسن نصرالله وعبد الملك الحوثي... تماماً كما ضد إسرائيل.
فلسطين صنو الحرية والعدالة والكرامة. فلسطين البشر وليست فلسطين الشعارات القاتلة.

خضر الآغا

قرأت الفترة الماضية حوالي خمسين نصاً عن سوريا. الذين كتبوا النصوص كتبوا عن مدنهم، حاراتهم، بيوتهم، مدارسهم...
سوريا تكتب «أدب الحطام».

أكاد الجبل

«الأجهزة الأمنية والشركات العائلية لا تصنع دولا، وأقصى ما تستطيع هذه الأجهزة وهذه الشركات صنعه هو البراميل المتفجّرة، وتشريد مزيد من السوريين وتمكين إيران وأدواتها من بسط سيطرتها أكثر فأكثر على البلد، أو على ما بقي منه.
خير الله خير الله.

Ghazi Dahman

لمن لا يعرف، كان شباب اليرموك لا ينامون الليل وهم يحاولون تأمين المستلزمات الضرورية لثوار الغوطة، من اكل ومصاريف وحتى ملابس داخلية، وقتل العديد منهم تحت التعذيب لأنهم فعلوا ذلك، وقتلت وأغتصبت بنات من المخيم من قبل أجهزة المخابرات عقابا لهن على دعم بل المشاركة في الثورة السورية....لا حدا يخبص بالفصة ويرمي أحقاده التافهة دون أن يعرف الحقيقة، وعهد التميمي أيقونة نضال عربي تخصنا وتعنينا لأنها ثائرة ضد الظلم والعبودية.وكل ثوار فلسطين هم لحمنا ودمنا.

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

لاعب كرة قدم فرنسي شهير

عام جديد يغادرنا ونحن لازلنا نصارع من أجل الحياة التي ما أن نجدها حتى ننسى الغاية ونمضي مسرعين نحو النهاية التي قد كنا نهرب منها وهي مدركتنا مطلقاً في أي مكان كنا.

الحل السابق:

ليوناردو دافينشي

ا	ة	ي	ا	غ	ل	ا	و	ع	ا	م	ج
ن	ن	ص	ا	ر	ع	ا	ن	م	ن	ط	د
ا	ل	ح	ي	ا	ة	ل	م	ا	ا	ا	ي
ق	ا	ن	ه	ر	ب	ت	ض	م	ج	ل	د
د	ل	م	ن	ه	ا	ي	ي	و	ل	ن	ن
ل	ت	ن	م	د	ر	ك	ت	ن	ا	ه	ا
ا	ي	و	ي	غ	ا	د	ر	ن	ا	ا	ي
ز	و	ن	غ	ح	ت	ى	ن	ج	و	ي	ا
ل	ى	ح	ا	ف	ب	ر	و	ه	ي	ة	ه
ن	س	ن	ي	ي	م	ك	ا	ن	ك	ك	د
ا	ن	ز	م	ا	ق	ل	ط	م	ن	ن	ج
ا	ن	م	س	ر	ع	ي	ن	ن	ا	ا	ن

الكلمات المتقاطعة

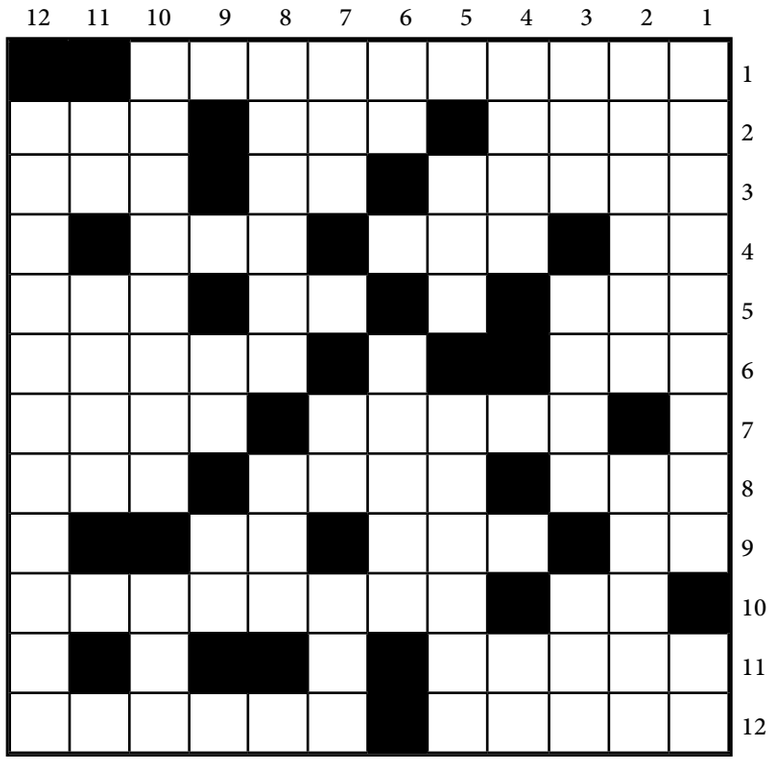

أفقي:
1. لاعب كرة قدم ألماني
2. يلعب ـ مدينة فرنسية ـ يقدح
3. براقة ـ للنهي ـ نصف اليسار
4. أداة نصب ـ من الغزلان ـ تعقب
5. استمر ـ علامة موسيقية ـ مسافة
6. يعبر ـ محافظة سورية
7. أحد الأبيضين ـ يرد
8. هيمن ـ وقوع ـ يلمس
9. من الورود العطرة ـ ألقى ـ أداة استفهام
10. ظهر (معكوسة) ـ من تكبيرات الصلاة
11. تركة
12. من الحيوانات الضخمة ـ من أيام الأسبوع

عمودي:
1. ممثل سوري ـ اداة استفهام
2. جميع الخلق ـ الدجى
3. ختم (معكوسة) ـ غاية ـ ذراع
4. ينصح ـ للنداء (معكوسة)
5. لحق ـ متشابه
6. حقد ـ من اسماء الله الحسنى
7. عذاب ـ شجع ـ ضمير منفصل
8. من الامراض الطفيلية ـ زاوية
9. خاصتي ـ اكتمل (معكوسة)
10. مغني لبناني ـ نهض
11. هوان ـ من لا ينجب
12. مغنية و مطربة سورية

الحل السابق

أفقي
1. أحمد شوقي ـ فأر
2. يذنب ـ رادار
3. هر ـ الود ـ جف
4. يبادر ـ ري
5. بر ـ تم ـ قرى
6. تام ـ عرس ـ يليه
7. دم ـ عد ـ خراب
8. فسر ـ سب ـ أمي
9. كبح ـ الربو
10. قر ـ الشرع ـ أمل
11. دبي ـ شوال
12. القلة ـ سدد (معكوسة) ـ ثم

عمودي
1. ايهاب توفيق
2. حذر ـ را
3. من ـ مدرك ـ دق
4. دبابة ـ بابل
5. لامع ـ سحلية
6. ورود ـ رعب
7. قادر ـ سد ـ ارشد
8. يد ـ العود
9. المريخ ـ أس
10. فر ـ الرئبال
11. جر ـ ياموم
12. رافي وهبي ـ لام

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

	1	6	9	2				5
5	2				4			
				5			2	
6	3			4		7		
			1		3			
		9		6			8	4
	6			1				
			4				9	3
3				8	9	6	5	

الحل السابق

9	3	1	6	5	2	8	7	4
7	4	8	9	1	3	2	6	5
2	6	5	8	7	4	9	1	3
1	5	3	4	6	8	7	9	2
6	8	2	3	9	7	4	5	1
4	9	7	1	2	5	6	3	8
3	7	6	2	4	1	5	8	9
8	2	9	5	3	6	1	4	7
5	1	4	7	8	9	3	2	6

الممرّ الشرفي.. مراسم تكريم الموتى التي أصبحت تقليداً رياضياً

صدى الشام ـ مثنى الأحمد

أثار مطلب النجم البرتغالي "كريستيانو رونالدو" للاعبي برشلونة بالوقوف في ممر شرفي لفريقه ريال مدريد بعد التتويج ببطولة كأس العالم للأندية، الكثير من الجدل في الأوساط الرياضية الإسبانية، خصوصاً بعد رفض النادي الكتالوني لهذا الطلب على اعتبار أنه أمر "غير مفهوم في الوقت الحالي".

وفي الوقت الذي تُعتبر فيه الممرات الشرفية جزءاً لا يتجزّأ من تقليد احترام الأبطال الذي اعتادت عليه جماهير الأندية في القارة العجوز وبعض البطولات العالمية، فإن بعض وسائل الإعلام تُحاول إعطاء قيمة أكبر ومعنى أبلغ للحدث، ففي تلك الحالات تشعر جماهير الفريق المُكرّم بسعادة غامرة كون جماهير غريمها هي من تكرم فريقها.

وفي المقابل يشعر مشجعو الفريق الذي سيقوم بعمل الممر الشرفي بالغصة لرؤية فريقهم في هذا الموقف خصوصاً إذا كان الأمر متعلقاً بجماهير الغريمين الأزليين الريال وبرشلونة.

وفي هذا التقرير نسلط الضوء على بعض الحقائق من تاريخ الممرات الشرفية، ولماذا لم يفعلها برشلونة ولم يقف احتراماً لغريمه الأزلي الريال بمناسبة تتويجه بكأس العالم للأندية؟

احترام ومواساة

تعود جذور الممر الشرفي إلى تقليد استحدثته دول الكومنولث البريطانية في الجيش تكريماً منها للشخصيات العامة المتوفاة، لينتقل بعدها هذا التقليد إلى الرياضة عبر لعبة الكريكت التي تعتبر أولى الميادين التي استخدم فيها الممر الشرفي على الملاعب الخاصة بها كنوع من الاحترام يقوم به أصحاب الأرض للضيوف.

> لم تكن فكرة الممرّات الشرفيّة رياضيّة في الأساس بل عسكريّة، إذ إن بدايات هذا التقليد كانت بهدف تكريم قتلى الجيش في دول الكومنولث، قبل أن تنتقل إلى لعبة الكريكت ومنها إلى كرة القدم.

أما أول من طبق ذلك على المستطيل الأخضر في عالم كرة القدم فكان الاتحاد الاسكتلندي الذي أراد من خلال إشاعة هذا التقليد محاربة التعصب الرياضي في ملاعب كرة القدم، ليتحول الممر الشرفي بعد ذلك إلى عُرف رياضي بحت احتراماً وتكريماً للفريق البطل، لكن دون أن يكون أحد مجبراً على تطبيقه بل يكون تبعاً لرغبة الخصم، ودائماً ما تكون التحية رياضية من لاعبي الفريق الذي يشكل الممر الشرفي للفريق الآخر عند بدء دخوله إلى أرض الملعب أو عند الصعود إلى منصة التتويج.

ومع مرور الوقت بات الممر الشرفي يُطبّق في العديد من البطولات حول العالم وضمن ظروف مختلفة لا تقتصر على الوقوف لتحية البطل، ففي الوقت الذي صنع فيه لاعبو تشيلسي ممراً شرفياً لبطل الدوري الإنجليزي ليستر سيتي حين التقى الفريقان الموسم الماضي، شاهدنا منتخب الكاميرون يقف في مشهد مشابه وذلك لمواساة لاعبي مصر الذين خسروا نهائي كأس الأمم الأفريقية، وبدورهم واسى لاعبو برشلونة الوصيف يوفنتوس بممر شرفي بعد نهائي أبطال أوروبا ٢٠١٥.

ومن ناحية قانونية، لا يوجد أي إلزام لأي فريق بعمل ممر شرفي لفريق آخر، ويتم تطبيقه من باب احترام هذا التقاليد والروح الرياضية، على أن يتم الاتفاق بخصوصه قبل المباراة.

استقبال الأبطال

من المعتاد أن يكون الممر الشرفي بعد حسم فريق معين لبطولة "لا ليغا" قبل نهايتها، حيث يقوم الفريق باستقبال البطل بالوقوف في صفين متوازيين من جهة البوابة المؤدية لأرضية الملعب ليمر الفريق المراد تكريمه بين هذين الصفين وسط تصفيق من اللاعبين والجمهور الحاضر على المدرجات.

وحدث أن انتقل هذا التقليد ليطبق في مناسبات أخرى كأن يُصنع ممرّ شرفيّ للفريق الذي حصل على بطولة كأس إسبانيا أو كأس السوبر أو حتى في حال حصل فريق إسباني على بطولة أوروبية، وذلك في المباراة التي تلي حصد البطل للقب مباشرةً.

وسبق أن وقف لاعبو برشلونة لتحية فريق أتلتيك بلباو بعد حصول الأخير على لقب كأس السوبر الإسباني موسم ٢٠١٥ على حساب النادي الكتالوني بنتيجة ١/٥ في مجموع مباراتي الذهاب والإياب.

> شمل صنع الممرّات الشرفيّة في إسبانيا مختلف البطولات عقب تتويج أحد الفرق بها، لكن وفي المقابل رفضت فرق أخرى الوقوف وتكريس هذا التقليد في أكثر من مناسبة.

وهناك العديد من الأندية التي وقفت في ممرّ شرفي لأندية أخرى بعد التتويج بالسوبر الأوروبي، كما حصل في عام ٢٠١٢ عندما وقف رايو فايكانو لأتلتيكو مدريد، وفيارريال لفالنسيا عام ٢٠٠٤.

كما أن بعض الأندية رفضت الوقوف لصنع ممر شرفي في مناسبات مشابهة، كما جرى حين أبى أتلتيكو مدريد أن يقوم بذلك لريال مدريد الذي توّج بالسوبر على حساب إشبيلية عام ٢٠١٤، بحجة أن الوقت لم يكن مناسباً حينها.

بينما غاب الممر الشرفي عن مواجهات السوبر الإسباني نظراً لأن الفريقين اللذين سيلعبانه هم بطبيعة الحال من الأبطال، وهذا ما انطبق على السوبر الأخير بين برشلونة والريال، إذ كان من غير المنطقي أن يقف أحدهما للآخر كون الأول توج بطلاً للكأس، والثاني بطلاً للدوري.

في لقاءات الكلاسيكو

في ظل التنافس الشديد بين الغريمين على مرّ تاريخهما، وعدم تمكن أحدهما من حسم لقب الدوري مبكراً في الكثير من الحالات، فإن الممرّ الشرفي لم يحضر سوى في ثلاث مناسبات بين برشلونة وريال مدريد.

فقد قام النادي الكتالوني بالوقوف في ممرّ شرفي للنادي المدريدي في نيسان عام ١٩٨٨، وذلك على "ملعب كامب نو" بعد أن حسم الملكي الدوري برصيد ٥٧ نقطة بينما كان برشلونة في المركز السابع برصيد ٣٦ نقطة فقط، وحينها أفسد البرسا فرحة المرينغي باللقب، إذ انتهت تلك المباراة بفوزه بهدفين دون رد، وأنهى الفريق الكتالوني ذلك الموسم في المركز السادس.

وفي عام ١٩٩١ نجح العملاق الكتالوني في ردّ الدين لغريمه، إذ تمكن تحت قيادة المدرب الراحل "يوهان كرويف" من حسم بطولة الدوري قبل ثلاث جولات من الكلاسيكو الذي كان المحطة الأخيرة من البطولة، وانتهت تلك المباراة بفوز ريال مدريد بهدف وحيد على ملعب "سنتياغو برنابيو"، منهيًا الدوري بالمركز الثالث خلف برشلونة وأتلتيكو مدريد.

وفيما اعتقد جماهير الفريقين أن لقطة الممر الشرفي في مباريات الكلاسيكو لن تتكرر، جاء يوم السابع من آيار عام ٢٠٠٨ عندما حلّ برشلونة ضيفاً مرة أخرى على ريال مدريد في "برنابيو"، وتحديداً في الجولة ٣٦، وكان الملكي قد حسم أمر اللقب قبل جولة من موعد الكلاسيكو، عقب فوزه على أوساسونا خارج الديار بنتيجة ٢-١.

> تبادل فريقا برشلونة وريال مدريد عمل ممرّ شرفي لبعضهما ثلاث مرات في التاريخ وذلك عقب حسم أحدهما لقب الدوري باكراً في أعوام ١٩٨٨و١٩٩١ و٢٠٠٨.

ونتيجة ضمان الفريق الملكي للقب تحت قيادة الألماني "بيرنارد شوستر" قبل نهاية الموسم بأربع مباريات، فقد أُجبر لاعبي الفريق الكتالوني على عمل ممر شرفي لتحية لاعبي الريال، الذي كان يتقدمهم في ذلك الوقت اللاعب الكبير "راؤول غونزاليس"، وحينها أكد الفريق المدريدي أحقيته باللقب وحسم نتيجة اللقاء برباعية مقابل هدف وحيد، لينهي برشلونة الموسم في المركز الثالث خلف ريال المتصدر وفيارريال الوصيف.

بعد مونديال الأندية

لم يحدث وأن أقيم الكلاسيكو بعد بطولة كأس العالم للأندية، الأمر الذي دفع وسائل الإعلام للتكهن فيما إذا سيقف برشلونة في ممر شرفي لتحية لاعبي الريال القادمين من أبو ظبي عقب حصولهم على اللقب، قبل أن يخرج "غويليرمو أمور" مدير العلاقات في النادي الكتالوني وينفي كل الأخبار التي تحدثت عن احتمال قيام لاعبي فريقه بممر شرفي للاعبي الملكي، قائلاً "في فريقنا نعمل ممراً شرفياً للفريق الفائز في مسابقة نشارك فيها، وفي هذه الحالة لن يكون هناك ممر شرفي؛ لكوننا لم نشارك في المسابقة"، في إشارة إلى بطولة كأس العالم للأندية.

وكان قد تم استقبال فريق برشلونة بممرّ شرفي من قبل فياريال في عام ٢٠٠٩ بعد الفوز بكأس العالم للأندية في اليابان، وأيضاً في عام ٢٠١٥ عندما فاز البارسا بمونديال الأندية واحتفل ببطولاته الخمس أمام ريال بيتيس بعد الممر الشرفي.

ومن جانب النادي الملكي فقد تم استقباله بالممر الشرفي بعد الفوز بكأس العالم للأندية في عام ٢٠١٤، وكان ذلك أمام فالنسيا وحينها خسر الريال بهدف دون رد، وبعد تتويج "الميرينغي" بالبطولة في الموسم الماضي عاد ليواجه غرناطة الذي رفض الوقوف في ممر شرفي.

ونظراً للحساسية الكبيرة بين قطبي الكرة الإسبانية فقد كان من الصعب أن يقوم برشلونة بعمل ممر شرفي لريال مدريد، خاصة بعد الأحداث الأخيرة التي تخص انفصال كتالونيا عن إسبانيا، والهجوم الذي يتعرض له نجوم النادي الكتالوني وعلى رأسهم "جيرارد بيكيه" في العاصمة مدريد.

تعاون مثمر بين الحكومة التركية والهيئة السورية للرياضة والشباب

صدى الشام ـ م.أ

استضافت ولاية هاتاي اجتماعات بين الحكومة التركية والحكومة السورية المؤقتة ضمت ممثلين عن القطاع الرياضي.

تضمنت الاجتماعات لقاءات بين وفد الهيئة السورية للرياضة والشباب ومديرية الرياضة والشباب في هاتاي، تناولت عمل الهيئة، وسبل التعاون في مناطق "درع الفرات".

وفي تصريح له أكد رئيس الهيئة السورية للرياضة والشباب محمد ظلال المعلم لـ "صدى الشام" أن تلك اللقاءات كانت مثمرة ومفيدة لكلا الطرفين، إذ "حصل تقدم واضح في العلاقة الرياضية مع المسؤولين الأتراك الذين بدورهم وعدوا وفد الهيئة بتحسين واقع البنى التحتية الرياضية في إدلب".

ولفت المعلم إلى أن العلاقات بين الهيئة والحكومة التركية أخذت الطابع الرسمي وذلك "بناءً على توجيهات صدرت من العاصمة أنقرة بالتعاون مع الحكومة أخرى مثل التعليم والصحة جميعها أبدت رغبتها بالتعامل الجدي والرسمي مع الحكومة التركية، وبعضها قدِمَ من داخل الأراضي السورية من أجل ذلك".

هذا الشكل الجديد من التعاون بين الهيئة والحكومة التركية أثمر عن موافقة الأخيرة "على بناء ثلاثة ملاعب كبيرة وخمسة صغيرة في إدلب، إضافةً لصالتين مع تجهيزاتها الكاملة"، ويضيف المعلم أنه "تمّ الطلب من الجهات الرياضية التركية التعاون في موضوع إقامة دورات تدريبية للحكام والمدربين في مختلف الألعاب، وتقديم تسهيلات للفرق في الداخل السوري لإجراء لقاءات مع نظيراتها من الجانب التركي، على أن يتم استقبال هذه الفرق على الأراضي السورية متى شاءت".

وبالنسبة للفائدة التي ستجنيها الرياضة التركية جراء تعاونها مع الهيئة السورية، يُجيب المعلم "يوجد لدينا كوادر رياضية من مدربين وحكام ولاعبين أيضاً على مستوى عالٍ في تركيا اقترحنا على الأتراك أن تقدم هذه الكوادر أي مساعدة مطلوبة علماً أن بعضها يعمل أساساً مع الجهات التركية".

وعن تقييمه لعمل الهيئة خلال عام ٢٠١٧ أشار المعلم إلى أن الهيئة السورية للرياضة والشباب "ورغم كل الظروف المؤقتة التي تُمثل الهيئة جزءاً منها، حيث كان التعاون الشخصي بين الرياضيين السوريين والمديريات التركية هو الشكل الذي يُحدد العلاقة بين الطرفين سابقاً".

وأعرب المعلم عن أمله أن تستمر العلاقة مع الأتراك بهذا الشكل في الفترة القادمة، كون "الوفود السورية الممثلة لقطاعات والسلة وكرة القدم، والفردية مثل الجودو والكاراتيه وغيرها". وأضاف "المعلم" أنه وخلال ٢٠١٧ تم "إحداث ست لجان تنفيذية فرعية تابعة للهيئة مع ١٢ اتحاداً رياضيّاً في مختلف الألعاب، وذلك إلى جانب عقد عدة شراكات مع منظمات مثل منظمة GIZ، ومنظمة الرواد، كما أنه يتم التواصل حالياً مع منظمات أخرى لدعم توسيع النشاطات وتطويرها في الداخل السوري خلال العام القادم".

وتطمح الهيئة -بحسب المعلم- خلال ٢٠١٨ إلى "تشكيل منتخبات داخلية نستطيع المشاركة في المحافل الدولية، وذلك في حال تمكن الهيئة من تخطي موضوع موافقات الدخول إلى تركيا وحل مشكلة جوازات السفر وبعض المشاكل الأخرى التي تُمثل بعض العوائق لعمل الهيئة والرياضيين".

وأشار المعلم إلى وجود عدة أمور أثرت على نشاط الهيئة الرياضي مثل "الانقسامات العسكرية التي حصلت في الشمال السوري ودخول حكومة الإنقاذ، إلى جانب انشقاق بعض الأجسام الرياضية عن الهيئة"، مقللاً في الوقت ذاته من تأثير هذه الأحداث ومتمنياً ألا تتطور في المستقبل حتى يستمر العمل الرياضي بشكل جيد كما يتمناه الرياضيون السوريون.

الهيئة السورية للرياضة والشباب
Syrian Sports and Youth Authority

هذا هو سلاحنا

طلاّب من معهد الاعلام بجامعة إدلب بعد انتهائهم من تدريب عملي - ٢٣ كانون الأول ٢٠١٧ - تصوير: عامر السيد علي

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

سكريتير التحرير: عدنان عبد اللّه
الاخراج الفني: عمر النجار

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP
للتواصل: sada.alshaam@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع